

هذا الكتاب

هو ، طبخة ، فنية على حد تصوير مؤلفه الفنان الماهر الاستاذ توفيق الحكيم بك . فقد أعدها في مطبخ فنى ، واستحضر عناصرها وعوادها من حوانيت أربعة مشاهير ، هم : الجاحظ ، وابن عبيد ربه ، والخطيب البغدادي ، وديع الزمان . فقد بهره وأسأل لسأبه ما وجدته عندهم من لذائد أشعب ونوادره الطريفة ، فوضع له هذه القصة من هذه الألوان التي إن كانت لا تشبع معدة أشعب ، فهي تشبع نفوس الأدباء .

لقد كان أشعب أمير الطفيليين بلا منازع . وكان يرصد الموائد والطعوم كما يرصد الفلكيون الكواكب والنجوم . وكان أخف الطفيليين ظلا ، وأظفهم فكاهة ، وأظرفهم نادرة . وكانت حياته صورة للمجتمع العربي الفكه اللطيف ، وتكاد ممدته يكون لها شخصية متارة تستحق أن تؤرخ .

وإذا كانت الفكاهة ضرورية بين ألوان الطعام ، فإن الفكاهة لون لا يستغنى عنه بين ألوان العلم والتاريخ والأدب . وقد أصدرنا في سلسلة كتاب الهلال ألوانا من التراجم العلمية والسياسية والأدبية لشخصيات من عظماء التاريخ ، فلنقدم لهم هذا اللون الفكاهي الجديد عن أشهر رجل كانت حياته مقترنة بأطياب الطعام ، لا بممارك المدفع والحسام .

وكلاء مجلات دار الفيل

بيروت ولبنان : السيد خليل طعمه - السور - المسيلي
المدخل الشمالي ص ٥٤٣ بيروت

حلب : الشيخ طاهر التمساني

حماه : السيد سعيد نجار

اللاذقية : السيد نخله سكاك

حمص : السيد عبد السلام الصباغ ص ٤٩

هكة المكرمة : السيد هاشم بن علي نجاس - ص ٩٧

السيد مؤيد أحمد المؤيد - مكتبة المؤيد -
البحرين والخليج : البحرين

Snr. Jorge Suleiman Yazigi.
Rua Varnhagem 30.
Caixa Postal 3766.
Sao Paulo, Brazil : البرازيل

The Queensway Stores, P.O. Box 400.
Accra, Gold Coast, B.W.A. : ساحل الذهب

Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street,
P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A. : نيجيريا

مكتب توزيع المطبوعات العربية : انجلترا

Arabic Publications Distribution Bureau
15 Queenshorpe Road, London, S.E. 26.

كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »
شركة مساهمة مصرية

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكري زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحي

العدد ١٢ - أبريل ١٩٥٢ - رجب ١٣٧١

No. 12 - April 1952

مركز الإدارة

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك
(المبتديان سابقا) القاهرة

المكاتب

كتاب الهلال - بومسة مصر العمومية - مصر
التليفون : ٧٩٨١٠ (تسعة خطوط)

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي (١٢ عددا) - مصر والسودان
٨٥ قرشا صاغًا - سوريا ولبنان ١١ ليرة سورية
او لبنانية - الحجاز والمراق والاردن ١١٠ قروش
صاغ - في الامريكتين ٥ دولارات - في سائر
انحاء العالم ١٥٠ قرشا صاغًا او ٣٠/٩ شلنًا

Hakim
البرسات وجمال له بن قصه رفته و نه
مع اضره نما

اشعب

أمير الطفيليين

تأليف

توفيق الحكيم بك

دار الهلال بمصر

(RECAP)

PJ7519

A8H3

مقدمة

الأدب العربي القديم من أعرق الآداب وأبرعها في
رسم الأشخاص وتصوير الطباع . وما من عجب في
ذلك ، فهذا الأدب وليد حضارة ذكية خلقة . إنما
المعجب هو أن يبقى أكثر آثاره وكوزه بعيدا عن متناول
العالم الغربي الذي رشف من نبع الأغريق والرومان . .
أغلب الظن أن علة ذلك ترجع إلى اختلاف النظرة إلى
الجمال الفني عند العرب والغرب . فالعرب يرون الفن
الأعلى في الإيجاز ، أي التركيز ، في حين أن الغرب
يرى الفن الأعنى في الاطناب أي التحليل . . وكان من
أثر الإيجاز أن اكتفى العرب في رسم شخصية أو تصوير
طبع بنادرة تروي أو حادثة تذكر أو بيت من الشعر
ينظم ، فيجدون في ذلك متعهم وبنيتهم . . بينما الغرب
لا يكتفى باللمحة الحاطفة ولا تشبعه النادرة العابرة ،
فهو يريد اللوحة الكاملة ذات الحوادث المتصلة . .
والنظرتان إلى الفن صحيحتان . فللايجاز جماله وقوته
. . وهو يفرض في المتذوق له ذكاء وفطنة وتصورا

وعلماء ، فيصير الكثير من خلال القليل ، ويلمح الصورة
التامة من وراء الجزء المقتضب .. فن يدعه مشىء بارع
لقارىء بارع .. يتأريان في ميدانه ، متضيين أسلحة
متكافئة من الذوق والفهم ..

كما أن للتحليل أيضا مزاياه .. فهو يفترض في
المتذوق له خلو الذهن أو قصور الخيال .. فيرى من
واجبه أن يعاونه ويكون في خدمته ، وأن يحال بالأسهاب
والتفصيل ليعلم من لا يعلم .. فيجذب من الناس عديدا
يشتر فيهم دعوته ويلفهم رسالته ..

لو استطعنا أن نوفق بين النظريتين ، ونجمع بين القين
.. لكانت النتيجة أتم والفائدة أعم ..

وهذا ما أخذت به نفسى حين وضعت هذا الكتاب فى
عام ١٩٣٨ فى ذلك الاطار الذى يظهرنا على صورة من
المجتمع العربى فى ذلك العصر ، نكاد نلمس لها وشائج
قربى بما نراه اليوم فى بعض أحياء مدتنا وعادات
مجتمعا .. فلما لك والمستأجر وما بينهما من علاقة ،
والمنازل ومرافقتها ، والسوق وحركتها ، والولائم
ومراسمها ، والحمام وزبائنه ، والحلاق وطباعه .. كل
تلك الصور عن الحياة الاجتماعية كما بدت من الأدب
العربى القديم ، قد رافقتى فيما رافقتى من طوائف

وأشخصاً رأيت أن أبرزها الى جانب شخصية
 « أشعب » .. ذلك الراصد للموائد والطعوم كما
 يرصد الفلكي الكواكب والنجوم .. وأشهد أني ما رأيت
 قط في أدب من الآداب صورة لطيفي أدق من صورته
 .. فتبع آثاره وتسمت أخباره ، وطفقت أجمع توادره
 من كتب الأقدمين .. وأمزجها وأخلطها وأطبخها ..
 على حد تعبيري في بيان الطبيعة الأولى .. اذ قلت يومئذ :
 « ما دنا في صدد «المعدة» - أعني معدة أشعب - فلائين
 للناس كيف طبخت لهم هذا اللون من ألوان الأدب .
 لقد استحضرت اللحم والبقل والتوابل والأبازير من
 حوائت أربعة مشاهير : « الملاحظ » و « ابن عبد ربه »
 و « الخطيب البغدادي » و « بديع الزمان » . فقد بهرني
 حقاً وأسأل لعابى ما وجدته لديهم من اللذائذ والطرائف .
 غير أني وجدت كل هذا مبشراً ضمن بضاعتهم ، ولملقى
 على غير نظام ، حتى وقع الملح على السكر . كما وجدت
 أكثر هذه الأشياء شائعة مكررة بنصها وتفصيلها عند
 الأربعة ، كل يضعها من جانوته نفس الوضع ، ويمرضها
 عين العرض . فملأت يدي مما تخيرت من أطايبها
 وذهبت به الى « مطبخ » فنى ، حيث مزجته وخلطته
 وجعلت منه « عجيبة » واحدة ، صنعت منها هذه القصة
 المتصلة القصول ... »



أشعب وجارية رشأ

انصف النهار ، وصاح مؤذن الظهر ، لا من مسجد
ذلك الحى من أحياء المدينة ، لكن من بطن الشعب ، :
أشهر الطفيلين فى عصره ، وأصدقهم حديث ، وأقبحهم
وحها ، وأرراهم هبة ، وأحمنهم صوتا وأصدقهم فى
قنون القباء

وكان حبالا الى مشيوقه د رشا ، من أول النهار ،
يجادنها ويصاحكها ويغارحها العاء مندا :
دموع عيسى لها انسلط ويوم عيسى به انقاص
وكانت الحساء منكته على فراش من دياح أحصر ،
فى دارها الضيقة ، أمام بستان قد أزهى ست اربع .
وأحابه مترمة ، والسحر والسه يكادان يطفان فى
عيها .

هذا قليل لمن دهمته بلحظها الأعيى المراض
قتهد العاشق ورفع عقيرته :

فهل لولائي عطف قلب أو للذي في الحشا انقراص ؟
فأجابته الحبيبة في أسامها الثاني ، ولعبها العذب
وصوتها الرحيم :

إن كنت تني الورد ما فالود في ديسا قراص
فتهد أشعب هذه المرة تهذا طويلا ، وأرسل بصره
إلى السافدة ، ورأى مل اشمس ، فسلم والنفت بعة
ويسرة ثم قال للحبيبة صاحبه الدار :

- مالي لا أسمع للعظام ذكرًا !؟

فتعير وجه الحبيبة وقالت :

- سبحان الله ! أما نستحي يا شيخ ؟ أما هي وجهي

من الحسن ما يشملك عن هذا ؟!

فسكت أشعب كالخجل . ثم جمل بصر إلى وجهها
وعينها تمسكا بأهداب الصر والقاعة

فقلت له :

- امض في عائتك ، فانك حسن العناء . أسمعني

صوتا لم أسمع من قبل . ما هو أحسن انعاء عندك ؟

فأجاب أشعب بصر تردد :

- هو شيش المقل !

فقات به في شيء من لامعاس والناس .

— أهداكلام يقال في مثل هذا الموقف الذي نحن فيه؟

— صدقت . لقد كان يجمل بي أن أتحدث عن الحب

الذي في الحشا !

وامسك باعود مرة أخرى . فأسرعت الحارية نقول .

— نعم ، صف لي ما في الحشا من الحب

فطر إليها العاشق مليا :

— وماذا كنت أصعب اذن مد الصباح ؟

— زد في الوصف

— وصف ماذا ؟

— ما في الحشا من انهوى

— من « الهوا » .. هذا والله صحيح

ورفع العاشق عقيرته بالعاء :

اذا كان في بطنى طعام ذكرته

وان حمت يوما لم تكن لي على ذكر

ويرداد حبي ان شئت نحددا

وان حمت غاب عن فؤادي وعن فكري

ولم تر احارية مع صاحبها هذا حيلة ، فقامت تهيب .
 له الطعام . ولم تمض ساعة حتى صار أشعب معيه الحقيقنة
 ووضع أمامه الخوان . وكان هذا العاشق الولهان اذا
 أكل ذهب عفته وحطط عيه وسكر وسدر واسهر ،
 وتردد وجهه ، ولم يسمع ولم يصر . فتناول القصة
 وهي كحمة النور فحده بحصها ، وما راى يهنها
 طولا وعرضا ورقعا وحصا ، لا يفصل ثمرة قط عن
 ثمرة ولا يرمى بواء قط ولا يبرع قنما ولا ينفى عنه
 قسرا ولا يمشيه مخافة اسوس والدود . فلما رأت
 صاحبه ما يعريه وما يعرى العظام منه ، لم ترد على أن
 همست كالمخاطبة لنفسها .

— هذا والله هو اشقى !

ثم نظرت اليه ، وقد انقل الى ألوان أحمرى من
 الطعام جعل يحاطبها قبل أن يمد اليها يده .

— بارك الله فبك من د فالودح ، صاف يعرا بشن
 الدرهم من بحتك ! بارك الله فبك من تريد ملساء كأنها
 حد الحيب ! بارك الله فبك من خسر رفاق كأنها آدان
 الفيلة !

وهجم يديه كأنه طالع ثار ، فاسد رته الحارمة قائلة .
- أنتحسى ؟

فلم يحب ، ولم يلتصق اليها ، ولم يد علمه أنه سمع
منها شيئاً . ومضى في التهامه ومضغه . فتوسلت إليه أن
يتكلم فصاح من رما :

« أما سمعت قول من قال : « اذا كنت على مائدة فلا
تكلمن في حال أكلك » وان كذبتك من لاد من حوايه
فلا تحه الا بقول نعم ، فان الكلام يشعل عن الأكل ،
وقول « نعم » مضغه

فصحكت اليه ثم قالت :

- ولكيك لم تجبى حتى يقول « نعم »

فبصر اليها وجهه مستلئ بطرة من بسائها عما قالت ،
فقد سى ، فأجابته .

- سألتك أنتحسى ؟

فهم يلغط حرقا ، وأين به العم ادى يلغط شيئاً ؟
فكنت الحارمة لخطه ، ثم رأته أن تحتال عليه وصرجه
فقالت :

- أنتحب أيا بكر اصدقى ؟

فبلغ لقمة وشرب جرعه من ماء ، وطر إليها بقرة
المعتمر المشعول عن الجواب ، عبر أنها مصت في تضيق
الحناق عليه :

— أنتحب عمر بن الخطّاب ؟

وصادت العاشق فترة فراع بين لعمه ولقمة ، فأجابها
على محمل وبده مسرعة إلى الخوان .
— ما ترك الطعام في قلبي حيا لأحد !



قام أشمب عن الخوان الذي كان ، وهو يسجشاً ويقول
لصاحبه :

— حمت فداك ما أكرمك ! إذا كان عدا فاصمى لي
هرسه ، فأنت أحقق بها
فقلت له بالسمعة :

— امك لشديد البيان . أما تذكر أنك من أيام قد
تشهيت على . هريسة ، فحنت بها إليك ؟
فصاح العاشق طرباً :

— نعم . هاني أتشهى عليك ادن . لوزينج ، ورق قشر .

واشتدت عذوبته ، غريقا في سكر ودهن لور ... يشد
قواد الحرب ويرد نفس السحب ، ابغنى لى به عبدا
أصحت الله ، مع شيء من السيد وما يصلحه

فقات :

— أنبت أمى نعت ايك مد ليل هذا اللوريج
وهذا السيد

فقال :

— ادن وى أشهى ، حفظك الله وأناقك ، ثريدة دكاء
من اعلل ، رقطاء من الحصص ، داب حاحين من السحم
فأصرب فيها كما يصرب أبولى السوء فى مال البشيم
فقات كالحاطه لنفسها ، ساهرة :

— أنفك الله وحفظك ، رأيا الحب يكون فى القلب ،
وحبك ليس يجاوز المدة !

— لم أسمع منك ! ماذا قلت ؟

— لا شيء ! أحرى أنت • أين دارك ولماذا لم تدعى
يوما الى طعامك ؟

عطر ابها أشب بظرف الجرع والدعر :

— دارى ؟ أما علمت أنى أسكن عد الكندى !

— ومن الكندي ؟

— هو أحل أهل الأرض طرا ، وهل يستطيع ساكن
أو حار أن يصنع طعاما دون أن يبعث إلى صاحب الدار
بطلب . انه لا يرال يقول للساكن وربما للجار : ه ان
فى الدار امرأه حلى ، وأن الوحى ربما أسفطت من
ريح القدور العلىة ، ودا طسحتم فردوا شهوتها ولو يعرفه
أو لعقة . فان لم تعملوا ذلك بعد اعلامى اياكم فكفاركم
ان أسفطت عرة عد أو أمه ، فكان بذلك ربما يوافى
مرله من قساع السكان والحرار ما يكفيه الايام . فياكل
هو وعياله ويقول لهم : ه أنتم أحسن حالا من أرباب
هذه الصباغ . فلكل بيت منهم لون واحد وعدكم ألوان ،
فهل تريدن أصلحت الله ، أن أدعوك إلى دار مثل هذا
الرجل ؟

فضحكت وقالت :

— أفقر هو ؟

— انه أغنى أهل المدينة !

فصنعت الجارية لحنه ، ثم نظرت إلى أشعب مليا
وقالت :

- ولكنى أريد أن أموت واكف من طعامك !

ف فكر العاشق قليلا ثم أحب :

- مهلا سيدتى سأدعوك ان شاء الله الى طعام وشراب

وعاء ..

- متى ؟

- يوم يحس وقت ذلك

ثم أسرع فاستوى قائما ومد اليها يده مودعا ، فعدت
اليه يدا صغيرة كأنها حمله من عرج ، فلمح في اصبعها
حائما ، فاستمى يدها في يده وقال في صوت يسيل رقة
ولعلها :

- سيدتى جمعت فذلك ' ما لى هذا الخدم الذى فى

اصبعك لا ذكرك به

فسحبت يدها فى رفق وتصاحكت فى حث وقالت .

- انه ذهب وأحاف أن تذهب

ثم أسرع فالتفت من الأرض عودا يابسا سقط عن

شجرة قرب البعد وأعطته إياه قائلة :

- ولكن حذ هذا العود لعلك تعود !

أشعيب والكندى البخيل

جاء العصر وأثعب يتسكع في الأسواق الى أن انتهى
به انطاف أمام ستار من بانيير الكدى . فوقف وأرسل
بصره ، فوجد صاحبه جالسا تحت شجرة على ماء حار
وسط حصرة ، وقد سط بين يديه مديلا فيه لحم سكاح
نارذ وقطع حب ورتوبات وصرة فيها منج وأخرى فيها
أربع مصاب . فاقرب منه ومرتبه مسلما عليه . فرد
الكدى السلام قائلا .

— هلم عافاك الله

وإذا أثعب أسرع من حطف الرق في صحن
اسماء قد اشى راحه يريد أن يمدى جدول الماء . فصاح
به الكدى وهو يأكل .

— مكذلك ، فان المحلة من عمل الشيطان

فوقف أثعب مأجودا . . . فسأله الكدى :

— تريد ماذا ؟

فأجاب أشعب :

— أتريد أن أتعدي

محملق به الكندي .

— ولم ذلك ؟ وكيف طمعت في هذا ؟ ومن أباح لك

مالى ؟

فقال أنصب :

— أو لست قد دعوتنى ؟

فأجاب الكندي :

— ويلك ! لو طمست أنك هكذا أحقق ما رددت عليك

السلام . ماذا كان بيا غير سلام ورد سلام ، أى كلام

بكلام ، ولكث تريد أن يكون كلام بعمال . وقول بأكل ،

ههنا ليس من الأنصاف

وأزدد الرجل بضعة مما بين يديه . وحمل أشعب

يطرأ به لحظة ثم قال له :

— لقد رأيتك تأكل وحدك

فسمع الكندي ريقه ثم قال :

— ليس على فى هذا الموضع مسألة . اما المسألة على

من أكل مع الجماعة، لأن ذلك هو الكلف. وأكل وحدي هو الأصل. وأكل مع غيري راحة في الأصل وإذا كانت الوحدة خيرا من حليس السوء فإن حليس السوء خير من أكل السوء. لأن كل أكل حليس. وليس كل حليس أكلا !
فقال أشعب متحاشيا :

— اما أردت أن أؤاكنك لأسحيك وأمى عك اسم
البيخل

فأجاب الكندي وهو يلقي في حلقه ريتونة .
— لا أعدمى الله هذا الاسم . فيه لا يقال فلان سحيل
الا وهو ذو مال ، فلم الى مال وادعى بأى اسم شئت .
فقال أشعب :

— ولا يقال أيضا فلان سحى الا وهو ذو مال . فقد
جمع هذا الاسم الحمد والمال ، أما اسم السحيل فقد جمع
المال والذم . فأتت قد احتوت أحسبها وأوصعها
فقال الكندي :

— بينهما فرق

فقال أشعب :

- ما هو ؟

فأجاب الكندي :

- في قولهم بحد ثبت لأقامة المار في ملكه . وفي قولهم سحى ابحار عن حروح المال من ملكه . فالسحى اسم فيه دم ولكن فيه حفظ ، والسحاه اسم فيه حمد ولكن فيه تصييا . والماء حقيقه ومسمعة وحيارته قوة ، أما الحمد فهو ريح وسحرية والاسماع له ضعف او ادا يفع الحمد اذا حاع انطى وعمرى الخلد وحاع العيان وشمت الحساد ؟!

وطل يأكل ، وأشمت سطر اله ، حانها في دجينة نسه على هذا التؤم ، الذى لا تمنع فيه حيله . غير أنه تلطف له ودما مه قائلًا :

- وما عليك لو جلست اليه ساعة أعينك حتى تطرب وأصبحك حتى يرول عك هذا القطوب

فصاح الكندي :

- لا أريد أن أحرب الساعة ولا أن أصبحك

- وما يصنعك من ذلك ؟

- بمعنى أنه الامساك أفرس ما يكون من السفل
وامعطاء اذا طرب وصححت

فأسقط في يد أشعب ولم يدر من أي مدخل يدخل
إلى هذا الرجل ، وهو كلما فتح له بابا أعقفه . ولم يقبل
أشعب مع ذلك . وخطر به خاطر أعجبه . فأسرع يقول
لصاحبه :

- لقد طعرت لك بساكن جديد ، رضى أن يزور
دارك الخالة وقد دفع الأجر وقضاء الخوائج والوفاء
بالشرط ...

فأرقت أسرة الرجل ووضع اللعنة من يده وقال :

- وأين هو عافاك الله ؟

- اذا رأيت أن أدعوه ..

- متى ؟

- الليلة إلى عشائك

- عشائي !

وعند أي قطوبه ، فأراد أشعب أن يهوى عليه الحصب
فقال له :

- لا تكلف شيئاً لهذا الصبي ، انه يرضى بما حصر

فأسرع الكندي يقول :

- ليس يحضر شيء ، وقولك " بما حصر " معناه أنه

لا بد من أن يقع على شيء

فقال أشعب :

- قطعة مالح ...

- وقطعة مالح أبيت هي شيئاً ؟

- يكفي بالشرب اذن على الربيع

- لو كان عندما مد كنا في عرس

- أنا أحضر النبيذ

فقال الكندي للمود :

- اذا صرت الى احضار السد فأحضر أيضاً ما يصلح

بشيء ..

فقال أشعب :

- ليس يمضى والله من ذلك ومن احصاها النقل

والريحان الا أن أحب أنا صاحب الدعوة وليس يحور

ذلك ، الا أن يكون لك فيها أثر

فمكر الكندي لحظه ، ثم صاح كمن وحد العرج :
— لقد افتتح لي باب : لكم فيه صلاح وليس على فيه
فساد

وانتعت الى محلة عايه ملاء كأنها نعان قائمه في
طرف من أطراف السان وور :

— في هذه المحلة روح يمام وبهما فرحان مدر كان ،
وان نحن وحدا انانا بعددها . وسم بصيرا ، فهما قد
صارا باعص ، حملوا الواحد ، طماحة ، والآحر
كردحا ، فكان نعم الضاء ، فهل لك يا أنثم في صعود
هذه المحلة

فطراثم الى المحلة وقد كاد رأسها بسن السحاب ،
وصاح :

— هذه لا تصمد ولا يرتقى عليها الا اذا كان اليوم
آخر عمرى ، وأردت من ذلك دق عتقى ، انهم اعى
عدك وعن طعامك يا شيخ !



وأراد أن ينصرف يائسا ، ولكنه فكر في أمر عنائه



وہاں اٹھب لکندی « ہذا لاتصد الا اذا کان الیوم اخر عمری »

وفس في المدينة النبيلة وليمة ولا عرس يسئل اسه ، فماد
 سطر الى السحلة ، فرأى مرة أخرى أن علوها الشاهق
 يعلو انفس رعا ، وأدرك أن صعودها لا يقدم عليه الا
 من طلب الموت ، فأحضر الكندي أن يعصه وأن يطلب في
 الحيران اسبابا يصعد بها ، فألوا الحيران فلم يقل أحد أن
 يفعل ذلك ، وذهب بعض الناس آخر الأمر على أفكار
 تلك حرفة ، فما زال ارسون بطله حتى وقع عليه ،
 فلما جاء ونظر الى السحلة تردد هو أيضا ، فما راوا به
 يشجعونه ويعروونه حتى استبحار الله وارتقى السحلة ،
 فلما صار في أعلاها صار أحد المرحبين ، فأقول الآخر
 وسلمه الى الكندي ، ووقف نصب عرفا في انتظار
 الآخر ، فأخرج الكندي ، فلما وصمه في يد الأفكار
 فطر فيه مليا ثم أراه لندصر من الحيران والمشاهدين ،
 فقالوا جميعا :

- فلما بعد هذا الجهد كله ، وهو عني ' لو كان
 أعني درهما على الأقل ، انه ذو مال '

فأنبت الهم الكندي صاحبا .

- انسى لم أحجم هذا انك تقولكم فأفرقه تقولكم '

وأشاح بوجهه عنهم والتفت الى أشعب قائلاً :

— الآن قد ظفرت بالعشاء ، فابعث لنا في طلب صاحبك
الساكن الجديد

فصر أشعب اليه شرراً :

— فرح يسام واحد ، هو الطامع ، و هو الكردناح ،
وهو كل العشاء ؟!

فمكر الكندي طعنه ثم قال :

— انتظر ، لا تبرح

وأشار الى الأفكار الوافق شمر عينا ، فرفضاه
وأغراء وذهب به وعرا ملياً ، ثم عادا بحملان أورا
بفسره ، وسس معهما شيء مما خلق الله الا ذلك الأورر .
فدما صار الكندي الى سنانة كلف الأفكار أن يحنه في
محشنة له ، ثم دراه ، ثم عريله ، ثم حش الواش منه
اي أن فرع الأفكار من ذلك كله فكشف الكندي أن يطحبه
على نوره وفي رحاه . حتى فرع من طحبه . فكشفه أن
يعلى به الماء وأن يحتطب له وأن يحسه بالماء الخار لانه
به أكثر نرلاً ، ثم كلف الأفكار أن يحره . ثم طلب
الى أشعب وبعض الخاضرين من حسنة الجيران أن يصوبوا

له في الحدود الشصوص السمك وأرسلوا الدراية
 على صغار السمك كي لا تدخل في السواقي ، وأن
 يدخلوا أيديهم في حجرة النلاقي ، حتى يصيوا من
 السمك شبا يجعل كبا على نار الخمر تحب الطابق فلا
 يحتاج من الحطب الى كثير . فما را أشم مد ذلك
 العصر الى الليل في كد وحوع واسطار الى أن أدرك الله
 بالعرح وفرع من أداء منه من العمل ، وجاء الخمر من
 بيت الكندي أن اليامه التي كان قد بحث بها لتطبخ
 طاهجا ، قد نصحت ، فصاح الكندي صيحه انظر .

— يا أنسب ! هلموا الى عشتائي ، وهيتا مريتا لكم
 طعامي . فأحضر صاحبك الى داري تجدوا الخوان قد
 نصب كانه ايوان كسرى وعرش هرقل !



حري أنسب الى صديق له من طرازه يدعى « مان »
 فعص عليه الأمر ونوسل اليه أن تأتي معه الى دار الكندي
 فيظهر له أنه الساكن المظفر حتى يرا أنسب من وعده:
 فاذا انتهى العشاء . وعانين الصديق الدار كان له أن

يتملن ويتمنع ويمدى الرقص وطلب المسح ، ولم يكن
 عد بيان فى تلك الليلة ما يمتنى به هو أيضا . فما علم
 أن الضياء مضمون حتى حرج من داره الخانة لوفده مع
 أشعب . . وسارا فى الطريق فأوصاه أشعب أن يهيم
 المكدي أو بالأحرى أنه قابل الكراء وقصاء الخواثع والوفاء
 بالشرط

فالتفت بيان الى صاحبه قائلا :

— قد فهمت دفع الكراء وقصاء الخواثع فما معنى الوفاء
 بالشرط ؟

فأجاب أشعب :

— فى شرطه على اسكان أن يكون له روث الدابة ،
 وبسر الشاة ، وشوار الملوقة ، وأن لا يحرجوا عطما
 ولا يحرجوا كساحه ، وأن يكون له بوى اسمر وقشور
 الرمان ، وعرفة من كل طمحه لمن يرعم أنها حتى فى
 بيته



أقل الصبيان على دار الكندي فالقاصد قد أعد الخوان

وحلس في انتظارهما يتلمظ ويهول .

ومن السلة هي الموائد أن يرى

قوم جاع في انتظار الطعام

فبعد أشف من القور أمام الطعام وأحس رميله حواء

وهو يقول :

سواء عليا أقدما أم تأخروا

بوافي مع اصباح ساعه يعرف

وأشهر الى صاحبه بان بعد أن عمره بكوعه :

- لقد انتظرت صاحبي هذا اسطار الأكل للنعم !

فقال الكندي :

- انتظرته اذن قليلا ؟

فاجاب بنان للقور :

- نعم ، قد اسطرى معدار ما يأكل انسان رعيما !

وتناول الخبز . فقال الكندي : لقد اسطرت اذن طويلا

ولم تنته الصغار الى صاحب الدار ولم يحياء بعد

ذلك . وأنت وبنان اذا نقابلا على حوا لم تكن لا أحد

معهما حظ في الصبات ، فما حرم البصعة فيها الثريدة

كهيئه الصومعة مكلله بك ايمانه المهوده ، حتى أحد

أشعب الذي يستقله ثم أحد ما عن يمينه وأخذ ما بين
يدي صاحب الدار ثم ما على حافته الأسر فصنع مثل
ذلك ، وعارضة رميته ما وحاذكه فلما أن نظر الكندي
إلى الشريفة مكشوفة أساع مطبوعة عارية ، وامرح كنه بين
يدي أشعب ورسمه الأقطم حاح صميرة بين يديه ،
تأولها فوضعها فدام الصف الحديد واحسب بها في
سبل الكرامة والر واعياقه ، وهو يسير ويقول ليحفي
نقظه الكظيم :

— قالت احكما : « عليكم شرب ماء على الماء » فلو
شرب الناس الماء على الطعم ما اجموا . وذلك أن الرجل
لا يعرف مقدار ما أكل حتى يال من الماء ، وربما كان
شمان وهو لا يدري . .
فقال بشان :

— شمان ! والله يحزن اما سمع « شبع سمعا من
أفواه الناس ! ثم مد يده إلى الخمر . فصره أشعب
هاسا :

— تمهل وتحمس ، إلا يعطى السا وصر ما أنت
لا تعرفه : لأن يعطى طاعن في الإسلام أهون عليه من

أن يعلمن في الرغيف الثاني !

فسحب يمان يده ، وهو يهمس في أذن أشعب .

— أويريد أن يكون بين الرعيف والرغيف فترة بي؟

ولخطبهما الكندي وظن أنهما يتساران في أمر الخبر
ويستصبران حجه . فأمسك برعيف ورطله في يده
وقال :

— يقولون إن حشري صبر ! فمن أراي ابن الرائي
الذي يستطيع أكل رعيين منه !

فبهت يمان ، وأراد أن يفتح فاه ، وإذا بالباب قد فتح
عليهم ودخل حار للكندي ، قرأ الجميع السلام وهم
يأكلون فردوا عليه ، ولم يمرس الكندي عليه الطعام ،
فاستجبا أشعب من الرجل وهو حار في السكن ، فما
تمالك أن قال له :

— سبحان الله ! لو دوت فأصت مما مما تأكل

فتأدت الرجل وفار حياه :

— قد والله فعلت

فأسرع الكندي يقول :

— ما بعد القسم بالله شيء .

فكيف ارجل بذلك كعلا لا يستطيع معه قعها ولا
بسطا ، وبركه في مكانه لا يريم . ولو مد الرجل يده
بعد ذلك وأكن لشهد عليه بالكفر ورأى الرجل دقة
موقفه فحرك مصرفا حجيلا . فزو له أشعب وقال له .

— أين تريد ؟

فقال الرجل :

— الى منزلى أتوضأ

فقال له أشعب :

— ولماذا لا توحأ ها ها ؟ فان الكعب حال بطيف ،

والاعلام فارغ شبع ، وليس من الكدى حشمة ، ومزله
منزل احواله

فدخل الرجل قوصاً . والكندى صفح من العيط ،
ولخصه أشعب فقال له .

— هون عليك اما كن بمعنى أن أسحيك وأمى عك

استحيل وسوء الظن

فقال الكندى :

- فهما أن تدعو الناس إلى هدائي لسحبي ، ولكن
لا أفهم أن تدعوهم ليحرموا عدي !

وعاد الرجل فجلس على كعب وأحرق من حبه رقه
قدمها إلى الكندي قائلا :

- جاءني رقتك اليوم وفيها أنك تريد على أحر الدار
حمستين ، لأن ابن عمي ومعه ابن له قد برأ على
صبيين !

فأجاب الكندي على الفور :

- نعم ، إذا كان مقام هذين القدمين سنة أو سنتين
احتملنا ذلك ، وإن كان اطماع السكون في الليلة الواحدة
يحرر علينا الطمع في ليال كثيرة
فقال الرجل :

- ليس مقامهما عددا إلا شهرا أو نحوه

فقال الكندي :

- إن دارك بثلاثين درهما وأنتم ته ، أي لكدر رأس
حمسه ، فأما وقد ردتهم رأسين فلا بد من زيادة حمستين .
فأدار عليك من يومك هذا بأربعين

فقال الساكن متحججا :

- وما يضرك من مقامهما وثقل أمدانهما على الارض
التي تحصل الحال ؟ ان ثقل مؤنتهما على أما دوتك .
ما هو ادن عدرك لا أعرفه ؟

فترك الكندي الأكل وانجه الى ساكنه قائلا :

- عدري واصح كأنهار . والخصا الى تدعو الى
ذلك كثيرة . وهي فائمة معروفة : من ذلك سرعة امتلاء
البوعدة وما هي نصفها من شدة المؤونة . ومن ذلك ان
الأقدام اذا كثرت ، كثر المني على ظهور السلحفاة ، والصعود
على الدرج ، فسفسر الحص وسكر الف ، واذا كثر
الدخول والخروج والاصح والأعلاق وحديث الأفعال ،
تهشم الأبواب وتقلب الرراب . ساكن الدار هو
المتنع بها والمتنع بمراقبتها وهو الذي يلى حديثها ويذهب
عمرها سوء تدبيره ، وانه يسي أن الملك ما أسكن داره
الا بعد أن كسحها ونظفها لنحس في عين الساكن ،
فاذا حرج هو يركبها مريلا وحرايا لا تصلحه الا الفقه
الموحدة ، ثم لا يدع بعد ذلك مترسا الا سرفه ولا سلما
الا حملة ، واذا أراد اندى في الهوى يرك الصخرة

المحمولة بذلك ودق على الأحداغ حث جلس تهاووا
وقسوة وعشا هذا فصلا عما يجدنه من أشعب مع
أخيران والعرص بهم وأصطيد طيورهم وتعريف
شكيتهم فدا أربا أن جعل امرم باسم ، وأن يطلب
بضعة دراهم لأصلاح الفصاد انتظر سمعا عبارات
الأحتجاج ومولوا ناداء الأعداد والأسياب !

وسكت الكندي فحاة ، فقد حانت منه اشتاقه الى
العصفين ، فوجدهما قد انهرا فرسه اشتغله بالكلام
وأما هما في محو أثر الطير واسمك ، إلا شومعة ،
كان قد نجح في وضعها بين يديه ، وكان قد أكر أمرها
سمها وكرها ولتده شهوته لها ، وكان قد طن عمد
بسه أنه قد حلا بها وتفرد بأطابها ، وما كاد يحسر عن
دراعيه ويصمد بها حتى هجعت يد أشعب عليها ، فلما
رأى هذه اليد في السمكة رأى الثوب الأحمر وأطاعون
أخاف وأهن بأشر وعلم أنه قد ابلى ، ولم يث أشعب
حتى قصص على قضا التسيوطة فانتزع الحائين جميعا
واكتسح ما على الوحشين . فلما أكل أشعب جميع أطابها
ونفى الكندي في اسطارة ، ولم يبق في يده مما كان

تأمله في تلك السمكة إلا الصيغ الشديد ، سما هو يرى
أشعب يعرى العرى ويلتهم الثما صاح به : حسك
لا يقتلك الطعام !

فأجاب أشعب وقم ممتلي .

— اذا كان الأكل موقوتا ، فلأن أموت شئ أحب
الى من أن أموت جوعا !

وقد الكدى من الأكل مع هذين الرجلين ،
فصرف الى الحديث مع حذره الساكن واتفق معه على
الريادة في الكراء كما طلب ، وشيخه الى الباب ثم عاد
الى الصبيان فوجدتهما قد فاما عن المائدة ولم يبق عليهما
شيء يؤكل . وكان ينحسا ويقول :

— لعن الله • القدره • . من كان يستطيع أن يصرفنى
عن أكل هذا الطعام ، وقد كان فى النوح المحموط أبى
سأكله !

فكفم الكدى عيظه وقال فى نفسه :

— نعم عدا فان وحدث شيئا فالص • القدره • والعن
آباءهم وأمهاتهم !

وحلس الصبيان بعد أن غسلأ أيديهما يتحللان من

الطعام ، وهما على حير ما يكون الاسان راحة وهما .
وحمل الكدى ينظر الى خوانه منهك الحرمة ، عليه نقايا
اعظام والانسواء كآنها حثت القلى بعد المعركة ،
فساورته الهموم وحركت فيه عريرة اسجد ، وشعر
بالكرب والعم . فما تمالك نفسه ، وأقل عليها بقول
فى نبرة المتوسل :

— أسألكما بالله الذى لا شىء أعظم منه ، أه الساعة
أيسر وأعى ، أو قل أن تأكلوا طعامى ؟
فقالا معا :

— ما شئت ألك حين كنت والطعام فى منكك كنت
أعى وأيسر
فقال .

— فأما الساعة أقرب الى الفقر أم تلك الساعة ؟
قالا :

— بن أنت الساعة أقرب الى الفقر

فلم يحتمل الكارثة، وصاح فى سرء ألم وندم وعضيب:
— آه ! من ذا الذى يلومنى اذن على ترك دعوة قوم

قريبى من الصغر وباعدوى من العبي ، وكلما دعوتهم
أكثر كنت من الصغر أقرب ؟ !

فراى أشعب الخطر والصرور كله فى ترك هذا الرحمن
على هذه العقيدة فأسرع يقول له :

- ولكن قد فاتك أمر : انك اليه انما تنهى السبيل
لتحصى الكثير ، ما هذا الطعام العليل انفعه الخفيف المؤونة
الى حائب ما سوى تفاصيل من هذا اسد كس الحديد كراء
لدارك الخافية ؟ اما كنت تقول الساعة ان اسرم بالنعم ؟ .. !
فانت والله فى آخر الامر العالم ارباب !

فتمكر الكدى لحمة وبدا عليه الافاع ، فاطمان فى
الحال قلبه وامرحت أساريه وصححك للمره الأولى
صحكة الارنياب .. وقال :

- اذن فادع لى !

فرفع أشعب يديه الى السماء وقال :

- من الله عليك بصحة اجسم وبسطه ابد وسمة
الصدر وكثرة الاكل ونقاء المعدة ، وأمتك بصرى
طحون ومعدة هضم ، مع السمة والذعة والاشم
والعافية ! .. هذه دعوة معقول عنها !

حمل أشعب وسان يدلان الكندي وعكهمانه وهم يشكوا
أنه سيدعو إليهم تلك الليلة يسجد فجملان يته إلى البحر
مرهة وشوة ، ولكن الكندي حمل يتعافى ويتناوم فلمح
به أشعب بما يصبو إليه قائلاً :

— ان امحلس والله . . ليس فيه عاء ولا نيد فهو
كالبيت الحرب !

فلم يسمع بكلامه صدى . وطان تعافى الكندي فم
يحد أشعب بدا من انصريح . فاقبل عليه يقول :

— احملها مرة ليس بها أحت . ودعوة لن تعود الى
مثلها . واصحك واطرب ليله في العمر نقيس من سيد
ولما بلغ منه ومنها امجهود ورأى الكندي أنهما
مقيمان مصران ، غير مصرفين فلأن يطعرا منه بما
حتم فيه ، قام فأحصر لهما قرية سد مع أكواب ووصعها
بين يدي أشعب وقال له .

— الآن عن وامرسي والأمر لله !

فانص أشعب وسان عن الكؤوس . وشرب سان
شرب العطشان انصادي . وأفرع أشعب كأسه في حوفه
وهو يرفع عقبته مشدا :

امسح الكأس ومن أدعها
واصح قوما قملوا بالعطش
أما الكأس ريس بكر
فإذا ما ثم بدفها لم نعيش
قطرت الكندي للصوت ولكه قال كالمحاطب منه :
- والله ما قتلوكم بالعطش ولكنكم أستم قتلتم أنفسكم
بالشره

وملأ كأسه وفن : عن أيها المسى !
فملأ أشعب كأسه وصاح بصوته الجميل
لا تجعلن يقول اللائم اللاحى
واشرب على الورد من مشعولة الراح
كأنا إذا احدرت في خلق شرها
أعياك لا لأؤما عن كل مصباح
فصاح الكندي من الطرب صبحه مدوية دعت
الصبيين . وأمرع في حلقه كأنا أخرى وهو يقول :
اسمقى حتى ترابى مائلا

وترى عمرا ديبى قد حرب
وسكر الكندي . وأمن أشعب في الماء :

ما زلت احبذ روح الدين من لطف
وأستريح دما من غير محروح
حي اثيت ولئى روحان فى حدى
والدين مطرح حسم بلا روح
فطرب الكندى ولم يدر ما يصع من شدة الطرب ،
فشق قميصه وقال لأشعب :

— اعمل بصفك مثل ما فعلت بعمى ..

فحذر اليه أشعب دهنا .. فصاح الكندى :

— وينك ، شق أيضا أنت قميصك !

فقال أشعب جزعا :

— أصلحك الله ! أريد أن أشقه وليس لى غيره !

فقال الكندى : « شقه وأنا أكسوك غدا »

فأجاب أشعب : « فأنا ادن أشقه غدا »

فقال الكندى : « وأنا ماذا أصنع بشقك غدا ؟ »

فقال أشعب : « وأنا ماذا أرحو من شقه الساعة ؟ »

ولثا فى ذلك وقفا يتساوومان ، وبيان يطر اليهما ويمجيب

وأحيرا صاح فى الكندى :

— ماكن هذا ؟ انى لم أسمع قط مانسان يحاور ويناطر

هي الوقت الذي انما يشق فيه العيص من عله الطرب!
 اذا كنت قد طربت الآن حقا ، فأكه الآن القيص !
 وهرت الكدى شوة الخمر وسخوة الوهم ، هي عملة
 من غريزته البائسة فقام ينثر الى قيص حديد عده فأتى
 به وكساه أشعب . فلما صار القيص على أشعب ، حاف
 البدوات ، وعلم أن ذلك من هفوات السكر ، فتحين
 العرص ، وأوهم الكدى أنه ذاهب لقضاء حاجة ، ثم مضى
 توا الى مرله بالقيص وجمله ، برشكنا ، لامرأته

ومضى من الليل أكثره وركب اليوم الكدى وبيان ،
 وهما ما برحا في انتظار عودة المطرب . فطرح بيان على
 الأرض حاعلا فراشه الساط ومرفقه يده ، ولم يكن
 في المكان غير مرفقة ومعدة . فأراد الكدى اكرام صيغه
 فأخذ المدة فرمى بها الى بيان فأبها وردھا عليه . وأبى
 الكسدى ، وأبى هو . ولثا هكدا يتطارحان التأدب
 ويتقارصان المحاملة في لسان ملضم وخذع متمايل . الى
 أن صاح صاحب البيت آحر الأمر :

— سبحان الله ! كيف يكون أن تؤسد مرفقك وعدي

فصل محدة ١٩

فأدعى مان وأحدها فوضعا تحت حده . و مر بعض
أيام دون أن يعرف مان في أسوم ليس انقراش ورداءه
الموضح . وظن الكندي أن النصف قد دم . فجاء فليلا
فليلا حتى سل المائدة من تحت رأسه . فلما راه مان
قد مضى بها صحتك وقد قد كس عن هذا عما !

فارتك الكندي وقال : « اما حث لا سوى رأسك »
فقال مان : « ابي لم أكلتك حتى ولست بالمائدة »

فأجاب الكندي : « كنت لهذا حث » فلما صارت
المائدة في يدي « ست ما حث به » والسذ ما علمت
والله يذهب بالخط أحسن ! »

وأراد الكندي أن يرد عليه المائدة فأبى مان ، فألق
والج . وعادت المطرة وانجازه وانقراش من جديد
فلم يحصلهما منها إلا على اليوم الثين في الهريخ الأخير
من الليل . فطرحا كأنهما حجارا والمائدة عن كس
منهما مطرحة مفردة وحيدة

وطلع النهار وأحسن مان ضرب الشمس في وجهه
فهض ونظر حوله مدعورا ، فأدرك ما كان فيه . ورأى
الكندي ممدا يعط على مقربة منه فأسرع إلى نطه وحمله

فى يديه واضطيق الى انصريق قلب أن يستمط ...

وعلا انهار ... وأقبل بعض أهل البيت يقرون على
باب الحجره فصحا الكدى . وفرك عيه وألقى نظرة
على المكان فهم مها كل شئ ، فبحث عن الصيغين فلم
يجدهما ، فصاح صبيحة مكرة ووضع يده فى فديه
واضطيق الى مكن أنصب فدى عليه الباب ، فخرج له
فقال له :

— أين الساكن ؟

— لقد تركه بين يديك فأتى الذى تسأل عنه

— وأين القميص ؟

— ايك قد وهنتى اياه

فقال الكدى فى رفق مصطم :

— أما علمت أن هبة السكران وشراءه وبيعه وصدقه

وطلافه لا يجوز ؟ وبعد وبى أكره ألا يكون لى حمد

ولا شكر ، وأن يوجه الناس هذا مى على السكر فرد

على الصبيص حتى أهه بك صاحبا عن طيب نفس . فأتى

لا أحب أن يذهب شئ من مالى باطلا

فلم يتحرك أنصب لهذا القول . وعدم الكدى أن

معه وبديمه ومسأخره لا تمطلي عليه هذه الحجة .
فأقبل عليه يقول متلطفاً :

— يا أشعب ، ان الناس يمرحون ويلعبون ولا يؤاخذون
بشيء فرد القميص عفاك الله !

فقال أشعب متسهما : « ابي والله قد حقت هذا بعبه ،
فلم أصع حتى الى الارض حتى حشت به لامرأى ، وقد
ردت في الكمين وحدثت المعاديم ، فان أردت بعد هذا
كله أن تأخذه فعده »

فقال الكندي على الفور

— نعم أحسنه . لأنه يصحح لامرأى كما يصحح
لامرأتك

ومد ذراعه فقال أشعب . « انه عد الصباغ »

فعد الكندي : « هاته »

— يس أنا أسلمه اليه

فعلم الكندي انه قد وقع ، وأن لا حيلة له ولا ممد
ولا أمل ولا رجاء ، فقال في زفرة حارة من كبد محروقة:
— نأبي وأمي ، صدق رسول الله حيث يقول : « جمع
الشركه في بيت وأغلق عليه ، فكان مفاحه - الكرا »

أشعب وبنان

ما وافى عصر ذلك اليوم حتى جاء أشعب رسول
 يحمل رقعة من القبه الحبيبه تنحصر فيها الوعد ،
 ونحصره أنها راحلة في المد الى أن من شؤوبها في
 الكوفة ، وتعرض له في ختامها جعاء قلبه وريف وده
 وتمدى له ربتها فما يظهره لها من اوجد . فلم يدر
 أشعب ما يعمل ولا كيف يجب . فأمسك آخر الأمر
 بالرقعة وكب في دبلها :

أما والله أهواك ولكن ليس لي بفقه
 فأما كنت نهوي فمدحت لي الصدقه

فذهب الرسول بهذا الرد الى الجارية ، وخرج أشعب
 الى الطريق يستشيق الهواء ويمكر في أمر النساء ، وانا
 العشيقة قد أقلت بعد قليل ، فما كاد يراها حتى وقف
 في مكانه حائرا لا حراث به
 فسلمت عليه وقالت :

- لا تحش شيئا . اما أنت لا تؤدعك قبل رجلى
غدا . والله لو لا اشتغالى اليوم بأعداد حوائجى ومتاعى
واحلاء دارى لو افبك بما تشهيت على من تلك الأظفنة
التي يحبها قلبك وتهيم بها معدتك !
فقال لها :

- ومدا أنت صانعة فى الكوفة ؟ أداية للماء ؟
فقلت : « نعم » ، انك وما أظن قد رصيتى حداقة به
ومعرفة .

فقال : « نعم » ، ولكن احلمى أيضا الى مجمع مولى
الربير فانه حسن الماء ، فاعطى من عبائه أصواتا عشرة .
فابت والله خليلة أرتمنى الماك ونحرجيه من صومعته
ساجدا لك . فقلت :

- كنت أود أن أروود منك اليه بصوت أو صوتين
فسقط فى يد أشعب . وارتبك واشدت حيرته فلم
ير ما يصع . وتكر لحظة ، ثم قال فى نفسه : « ما لى
الامرل بار » ، ونظر اليها ثم قال : « اتبعينى ! »
وسار وهو يقلب الأمر على وجوهه ، انه

لا يجهل أن وقوع طفلي على طفلي لا يحور ، ولكن
وجود الحساء معه فيه اندر والحجج ، وقد برق بان
لجائها فتسع صدره وتبسط يده ويوفى الصيافه حقها .
واقتربا من الباب فاستوقفا ، ثم ذهب فادى ريقه
فخرج اليه فقال ممسا :

- أكل الخبز ! معي وجه صبيح ، يمدل الدنيا بما
فيها ، وقد حصل على صبة وعسر واملاق
فقال بان على الفور :

- قد شكوت أنت والله مما كدت أباديك أما لشكواه
غير أنه نظر الى ناحيه المرأة ورأى رشاقه فدها فقال
- أنت بها والله المستعان !

فدخلت القبة حلف أنتم ، واستبقها بان بأسجيه ،
فسمرت فادا هو يرى وحها رقيقا كأنه كوكب ، به عيان
مملوئتان سحرا وأب كأنه قصة در ، وهم كأنه حرج
يقطر دما وردت عليه التحية بلسان فصيح ، فحار
بصره وذهب له وحل حطه وتلحج لسانه وعلقت
رجالاه ، ثم تاب اليه عقله فدعاها للجلوس في صدر المكان
وسألها قائلا :

- أيتها الحارية ! اسنة أنت أم حيه ، سسمائيه أم
أرضيه ؟

فضحكت انقيه وقالت : « بل اسيه أرضيه واسمى
رشاً »

فسر أشمب واطمأن قلبه لما رأى من افتان بان ،
وأشد بصوته الرحم وصناعته البارعة :

رشاً لولا ملاحظته جلب انديا من الفن
كأن يوم يشرق له حيه عبداً ملائس
وأشار بأصبعه الى بان ، فقال بان :

- اى والله عد ملائس ، لو سمحت بذلك سيدتى
فاتسم له الجارية ابتسامه طار لها له قدر :

- أنت والله لبحلصين الأرواح بحلاوة ابتسامك
وتدهلين الآلات بمراعة مطلقك ، فكيف لو كنت تحدين
العباء ؟

فتأملت انقيه مع أشمب النظر . ثم انطلقت تعسى .
ولى كسد معسروحة ، من سسمى
بها كسا ليست بدات قروح ؟

أمي الناس ، كل الناس ، لا يشنرونها

ومن شـئـرى دا علة بصحيح ؟

فطرب أشعب . وقام بان من فوره فجلس بين يدي
الجارية وقال :

- كل مملوك لى حر وكل امرأة لى طالق ، نو كانت
الدنيا لى كلها صررا عى كفى لقطعها لك ، فأما اد لم
يكس لى من ديك شئ ، فاللهم اجعل كل حسنة لى لك ،
وكل سيئة عيك على

فانتمت رشاً وقالت .

- حراك الله حيرا . فوافقه ما يقوم الوالد لولده مما
قمت به لنا

فعام أشعب من فوره وقعد بين يديها وقال :

- كل مملوك لى حر وكل امرأة لى طالق ان كان
وهب لك شئنا أو حمل عك ووررا . فهو ماله حسنة
يهبها لك ، ولا عليك سيئة يحملها عك . فلا شئ
تحمدينه وتشكرينه ؟

فضحكت وضحك بان . . وأمسك بان سدها فالتهمي
وقال :

- بحقى عندك

- ماذا ؟

- تريدن فى السماع

منظرت اليه وقالت :

- وأنت ، كيف علمت باسماء ؟

فقال مرتبكا :

- علم لا أحمداء

فقالت :

- فعلى م ادن أفتح صبر بار ! ما منك من معرفته ؟

فتدخل أشب قائلا ، « معه من معرفه أن له صوما

أفتح من وجهي ! »

فطرت انفيه الى مان وفلت باسمه :

- من أردك مع ذلك حائنا . أريدك فى السماع !

وانطلقت تقضى :

أنا التى لم ير مثلى بشر

كلامى اللؤلؤ حين يشر

أسحر من شئت ولست أسحر

ان سمع الناس كلامى كفروا

فاستحب أنيب الطرب ، ولم يدر ما يصنع . فنهض

فى الحال ومرع عمامه عن رأسه وألقى بها من الأفاة .

فصاح به بنان :

- ويلك ، ما فعلت بعمامتك ؟

فقال أنيب :

- تصدقت بها على الشيطان الذى أحرى هذا الكلام

وهذا الماء على لسانها !

فأخذ بنان شعور عمامه هو أيضا ورمى بها من الأفاة

قائلا :

- أنسقى أنت الى بر الشيطان ؟

وصحكت الحاربه . وصحك الجميع . وخرج أنيب

الى الطريق نائى بعمامه . وخرج بنان خلفه يفعل مثله ،

فما كادا يتعدان حتى همس أنيب فى أذن صاحبه .

- ويحك ! متى الطعام والشراب ؟ هذا والله لا يليق

فأخرج بنان من ثيابه مديلا فبسا يفضن به ويحرص

عليه ، وقال :

— لا أملك والله غير هذا المديل

فاختطفه أشعب من يده قائلا :

— هو الغية

فقال بان : « حده .. لا بارك الله لك فيه ! »

وحرى أشعب به توا الى السوق



عاد أشعب مع المساء ، وقد باع المديل بدينار ،
واشترى لحما وحررا ونسدا ، ودخل على صاحبه بان
واخارية ، فادا هما يتسافطان حديثا كأنه فطع الروس
المطلور ، وادا بان يقول لها هي شه همس :

أترى الرمان يسرنا بتلاق ويضم مشتاقا الى مشتاق ؟
فتحيه هي بصوت حوى وترجم شحى :

ما للرمان يقال فيه ؟ وانما أنت الرمان ، يسرنا بتلاق
فوقفت أشعب على رأسيهما قائلا : « ما شاء الله !
ما شاء الله ! »

فانشأ مذعورين ، والتفت بان الى رفيقه قائلا : « ما
صعبت ؟ »

فوضع أشعب يدهما الطعام والشراب ، وأخبره بما
فعل ، فقال له ينان :

— كيف يصلح طعام وشراب وحلوس مع وجه نطف
بلا نقل ولا ريحان ولا طيب ؟ اذهب فاكمل الخير !
فخرج أشعب بكمال الخير وهو يعدو عدوا حتى
لا تطول له غيبة ..



وأقبل أشعب بالقل والريحان والعيب وهو يلهث .
وكان طلام الليل قد غط . فألقي باب الدار مفتوحا
كمهده به عند خروجه . فدخل . وإذا هو لا يرى
لصاحبه ولا لشيء مما كان قد أتى به أنرا . فسقط في
يده . وبقي ملهقا حائرا يرحم الظن ويحيل الفكر
سائر وقته ، حتى مضى من الليل حراء ، وبعد صره ،
فقال في نفسه :

— أهلا أدور في البيت لعل البحث يوقفي على أثر ؟
ونهمس بحوس حلال الدار ، وإذا هو يقف على باب
سرداب ، وإذا أصحاب قد هبطا فيه وأبلا ممها جميع

ما يحتاجان إليه ، فأكلوا وشربا وسعيا . فلما أيقن أشعث
ذلك دى رأسه ثم نادى زميله :

— ويلك يا بنان !

فلم يحبه أحد . فرفع صوته ونادى ثلاثا . فأحابه
آخر الأمر صوت بان من أعماق الرداب :

وأمسبت في ليلين . للشعر ، والدجا

وشمسير من : كأس ، ووجه حيب
ثم سكب الصوت . وأراد أنص أن يستحلب كلام
صاحبه ، فلم يجابه ..

فبات وحده ليله يقصر عمر اندهر عن ساعه منها
طولا وعما . وطلعت النهار ، فخرج إليه بان ، فما كاد
يراه حتى وثب إليه صائحا :

— أهذا يصيح يا بنان ؟

وحمل يؤبه ، فقال له بان :

— يا صديق الوجه ! مرأى ومعدبلى وطعامى وشرايى ،
فما شأنك فى الوسط ؟ !

فنهت أشعث لحظة ، ورأى الحواب معهما فقال
« متمحكا » :

— حق القيادة والعضول ، واقه لا غير !

وظهرت الجارية فى تلك اللحظة ، فولى بان وجهه
اليها وقال لها :

— بحياتى الا أعطيتك حق قيادته وعضوله !

فدبت ناسمة : « أما حق قيادته فمرك أدبه وأما حق
عضوله فصعق قمام »

فطر أشعب اليها فاعراها فاه . واسمطه بان على الفور
فمرك أدبه وصعقه ، فادبت أشعب قائلا : « ما هذا ؟ »
فأجاب بان : « الحكم »

فوصع أشعب يده على مكان الصعقه وظهر الى بان
شزرا :

— الحكم ١٩

فقال بنان باسمها :

— نعم ، حرى الحكم عليك بما حرى لك من العدل
والاستحقاق



مرت أيام ضاقت فيها الدنيا بأشعب حتى مى بشكل

الحر وطعم اللحم . محرج من الخوع بهم في الاسواق
فلم يظفر بشيء . ولم يفتح الله عليه بمسطر أكل ولا
أكليين . ولم يسمع أدبه حتى مجرد ذكر الطعام ، سوى
قوس جماعة مروا به في الطريق يتحدثون في أمر المسيح
الدخال . فقال أحدهم :

— ان الدخال رجل يحرج في سنة فحط معه
« حرادو » « أصهاني » و « ملح » « درابي » و « انجدان »
« سرحي » !

فلما أنشب وصاح بهم :

— هذا « عافاكم الله » رجل يستحق أن يستمع له
ويصاغ !

ثم سار في طريقه على غير هدى ، حتى قادته قدماء
الى بيت صديقه بان ، فوقف تحت نافذته وأشد :

أه في حال تمالي الله رمي أي حال

يسري شيء اذا قل « لمن ذاك؟ قلت : هذا لي »

ولقد أفليت حتى تحت الشمس حياي

ولقد أفليت حتى حل أكل لي لسمالي

فأطل عليه بان من النافذة وقال له : « ادخل ! »

فدخل أنشب سرعا يقول : « حفظك الله وأبقاك ! »

وحمل يسم رائحة قنار أو طعام في البيت فادره
بنان بقوله :

- امي لم أدعك من أحل دلت ! فأنا حالي كحالك
أما قد حضر لي خاطر لعل فيه النجاة لي ولك
- ما هو ، أصدحت الله ؟

- ما قولك لو رحلت مع أبوم الى مكة فقد نجد فيها
ررفا ؟ فديما قالوا : في السر سمع عوائد . ونحن والله
لا نرى غير فائدة واحده هي : الطعام ومعاشره الكرام
- وكيف لنا بالسفر ؟

- اليوم نرحل فافله الى مكة ، لي فيها من يحميني
ويحميك بعير معه .. فهل بما !



مضى أشعب وبار من ساعدهما الى العاقلة وكان اليوم
يوم جمعة . فساها في الطريق مرا بمسجد قد اردحت
فيه الناس تصلي الجمعة . فمهل أشعب وحدثه بسسه
بالسلام فأحمر رميله ، فاشهره ، وثناه عن رعه فأصر
أشعب قائلا :

- أريد أن أستعين بركات الصلاة على وعناء العلاء
- اذهب أنت وحدك ، ولئن فاتك القافلة فليس على

لوم

- إنما هي ركعة أستودع بها السديّة

ومشي بال في طريقه . وعرج أشعب على المسجد
ودخل وكانت الصلاة قد بدئت . ووجد الصف تاما .
فلم يستطع أن يقوم وحده ، فحدث نوب شيخ أمامه في
الصف ليأخر صعوده معه ، فلما تأخر الشيخ ورأى أشعب
العرج تقدم فقام في موضع الشيخ وترك الشيخ قائما
حلقه يعبر في قفاه ويدعو الله عليه . وكان الامام من
سوء الصانع رجلا معطاء فعلى الحركات ، فحمل يقرأ
فاحة الكتاب بقراءة « حمزة » مدة وهمزة ، ثم اجنى
للكوع يسوع من الخشوع لم يمهده أشعب من قبل ، ثم
رفع رأسه ويده وقال : « سمع الله من حمده » وقام اجنى
ما شك أشعب أنه قد نام . وحل بأشعب اسم وأصن بصوات
القافضة ، وصرى الامام يباه وأك لحسه ثم انك
نوحه ، وأشعب يعل على نار الصر ويتقلب على حمر
العط ، وليس له الا السكوب والادعان ، أو الكلام

والعرء ، لما علم من خشونة القوم فى ذلك انقام لو أنه قطع الصلاة قبل خاتمتها . قرر على حكم الضرورة وقد قطع من الرجل والرجل . ثم راحته الأمل فرفع رأسه يتنهر فصره فلم ير بين الصفوف فرجة . فعاد الى السجود يائسا ، حتى كثر الأمام بالتعود وقام الى الركعة الثانية فقرأ الفاتحة وسوره الفارعه قراءة استوفى بها عمر الساعه ، وكاد يستوفى أرواح القوم . فلما فرغ من ركعته وأقبل على التشهد ومد الى اتحيه ، وقال أشعب فى نفسه : « لقد سهل الله المخرج وقرب المخرج » اذا رجل قد قام من بين الناس صائحا : « أيها الناس من كان معكم يحب اسى واصحابه فليعربى سمعه ساعة »

فلم ير أشعب ماصا من أن يلزم مكانه كما فعل جميع الناس

وصاح الرجل : « أيها الناس ! خليك بى أن لا أقول غير الحق ولا أشهد الا بالصدق . قد حشركم بشاره من سيكم ، ولكسى لا أؤذيها حتى يطهر الله هذا المسجد من كل نفل يجعده نبوته

فربط هذا القول أشعب بالقبود وشده بالحبال ، فلو تحرك بعدئذ وقام من بين الناس لكان هو ذلك النذر

الجاحد في نظر الجميع ، ومضى الرجل يقول : « رأيت
 في المنام صلى الله عليه وسلم كالشمس تحت العمام والدر
 للالتمام ، يسير والنجوم تسعه ، ويسحب الدليل والملائكة
 ترفعه ، ولقد علمي دعاء أوصاني أن أعلمه أمته ،
 فكتبه على هذه الأوراق بسك ورعرا ، فمن دفع لي
 ثمن الفراطس أعطيته »

فانهايت الدراهم على الرجل حتى حيرته ، ورأى أشعب
 ذلك فتعجب من حديق الرجل واحتياه لررقه ، وحمل
 يأمل فصاحته في وفاحه ، وربطه الناس بهذه الحيلة
 النارعة ، وأخذوا المال انوافر بهذه الوسيلة البسيرة !

وحرح أشعب من المسجد وهو يفكر في الأمر ويقول
 في نفسه : « ما كان أحراما أن يحال بلفيش بمثل هذه
 الحل ، بدلا من اشتغال الولاثم والأعراس ! » وسار في
 طريقه حتى بلغ مكان القافلة فعلم أنها رحلت بصاحبه .
 فماد حائثا في عم وجوع لا يدرى أين يذهب ولا كيف
 يجد غذاءه ، وإذا هو برجل من ركب المدينة يسوق
 حماره وعلى وجهه أمارات السداحة ، ففان في نفسه :
 « طعنا والله بصيد سمين »

وأقبل على الربيعي صائحاً : « حياك الله يا أبا ريد !
من أين أفلت ؟ وأين نزل ومتى وافيت ؟ هلم اى
يتى ! »

فوقف الرجل دحشا يقول : « لست بأبى ريد ،
ولكنى أبو عبيد »

فقال أشمب فى صوت المستدرج : « نعم لمن الله
الشیطن وأبعد أبان ، أسانك والله طوب امهد ،
كيف حال أبيك ؟ »

فقال الرجل : « لقد بنت الرمع على قبره ،
فصاح أشمب : « ايا الله واما اله راحمون ، ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم ! »

ومد يده الى صدره يريد أن يرفق قميصه من الخرع ،
فقص الربيعي على يده قائلا : « شديتك الله لا سرفه ! »
فأظهر أشمب التحدوا واضاعه ، وأسى على ثوبه ثم
جذب يد الربيعي قائلا :

— هلم الى متى كى تعدى ، أو الى السوق لنشتري
شواء ، نعم .. السوق أقرب وطعامها أنهى

ومشى به الى حانوت شواء بمساعدة رائحة دحانه

شهية الى الانوف فتحرك أفواه الطيور ، وقال أشعب
لصاحب الخانوت : « افرز لاني زيد من هذا الشواء ! »
ونظر الى صواصي معروصه وقال : « ثم رد له من
ثلث الخلوى ، واحمر به من تلك الأطايب وأضد عليها
أوراق الرفاق ورش عليها نش من السكر وماء الورد
ليأكله أبو زيد هنيئاً » .

فالتحى الشواء شاموره على ذلك اللحم الطري .
وقطع وقدم الى أشعب والريفي . فحبا وأكلا حتى
استوفيا . فقال أشعب لصاحب الخلوى :

- رد لاني زيد من اللوريج رطيس ، فهو أحمر
في الخلق ، وليكن رفيق القشر كيف الحشو يؤوى
الدهن ، يدوب كالصمغ قبل المصع ، ليأكله أبو زيد
هنيئاً

فورد صاحب الخلوى بهما . وقعد الرحلان وشمرأ
حتى استوفياه ، فقال أشعب للريفي : « يا أبا زيد ، ما
أجوحنا الى ماء مشمش بالتلج سرد حوها بعد هذه
الأكلة اسطمة ! »

فقال الريفي : « صدقت »

فقام أشعب وهو يقول له : « اجلس » أما زيد ولا
سرح حتى تأتيت سعاداً ، وخرج أشعب فائزاً بالسلامة
ومعدة مملوءة .

ومضى النهار ، وعلم الريفي من انشاء أشعب أنه من
يعود وبعد صرعه من طول الاضطراب ، قدم إلى حمارة ،
فلحقه صاحب الخانوق فتعلق شوبه وقد له « آبن نعن
ما أكلت ؟ »

فدأى الريفي : « لقد أكلته صيها .
فلحقه صاحب الخانوق لكه ، ونسي عندهما بلطمة
وقال له :

— صيها ؟ متى كما دعوت ؟ هاك فجد .

وبرل عليه التواء لكه ونسما وهو يقول .

— دن يا أب الوفاحة عشرين .

وحمل الريفي بصرح وبلن وضبح . « لعن الله دلت
النسج احتال ، لقد قد له أما أبو عسد ، فعوب إلى أنت
أبو زيد ! »



وقال أسمع لصاحب الحانوت « افرد لابي ربه من هذا الشواء »

أشعب في مكة

مرت الايام واشتد لا سمع حرا عن بن ولا
يحد سبيلا الى لقمة ، فقد عرفه الناس في ابيه فلم يجد
تبع الحبيبه ولا ابوسه . وم بعد تقع عيه على حوا ولا
على قوم ادم طعام . كأننا الناس من يؤمهم قد اصحوا
ياكلون في بطون الارض أو أحواز السماء . ومشي
أشمت عداه ذلك اليوم لا يصبر تشا ولا يفكر في شيء ،
فدهم في جانب من حواط الطريق جماعة يتمدود وهم
عرباء لم يعرفوه . فقال لهم :

— سلام عليكم مضر الشام —

فرفعوا أنصارهم اليه قائمين : « لا والله بل كرام ! »

فسي راحته في الحال وحلست سيم وهو يقول :

— اللهم اجعلهم من الصادقين واجعلني من الكاذبين

ثم مد يده في انفضعه الي بن أيديهم وهو يقول :

« ماذا تأكلون ؟ »

فأرادوا أن يصفوا بهجته ، فقالوا في سرور : • نأكل
سما ! •

فحث معه واردود وهو يقول :

— الحياة بعدكم حرام !

وحصل سجون في انقصه كما سجون الفارس في
أيدان فلما رأوه قد أعار على أكلهم ، وكاد يحرمهم
رأدهم في غير حنسه ولا حياء . نظر بعضهم الى بعض
ثم التمسوا اليه قائلين :

— أبها ارحل ؟ هل عرف ما أحدا ؟ فأشار أشعب
بأصبعه الى الغطاء وقال : • عرفت هذا •

فسكروا عنه ، وقد استعطفوه ، وتبادلوا الحديث ،
فعرف منهم أشعب ، أنهم من أهل مكة ، وقد جاءوا في
القالله الاخيرة ، وقال أحدهم ان معه رقعة عن رجل
اسمه مان في مكة لرجل اسمه أنعب في المدينة ، فاهر
أشعب سرورا وكشف لهم عن حقيقته . وتسلم الرقعة
وقرأها فعلم منها أن صاحبه قد استقر في أحسن حال .
وقد نازحه آدم السر والصو وله حرفة شريفة يدر
مها المال ، وهو مسأله أن يأتي اليه مع أول قالله مهية

لرحيل ، كى يماونه فى ذلك العمل وشاركه فى ذلك
الكسب الحلال ..



قام أشعب من فوره فرحل مع فافه داهيه الى مكه .
وسم يكن معه مال ولا أحد ، ولم يدر كيف عاب عن
قطبه سار ، وقد أصبح حسي الحزن كما قال : أن يرسى
ايه مع الرفعه بما يقم أوده حسي الوصوه . لعمه حتى
أن يأخذ أشعب مال ويكمل عن نحتنم ارحيل . ولم
يعد مثل أشعب الوسيله ، فقد سار مع القافله على قدميه
يسهم ويصحبهم . وقد كان سره أو امرأى جانب
نافه عليها شيخ وشاب ، فوجد أن اشباب كثير اسكاه ،
فاسعلم فأجروه أنه عاشق لأنه عمه وقد عرف بيهما
الاحداث . وأن اشباب اشترك مع ذلك الشيخ فى السفر
والزوجه وكانا على حقيقه وعسر . فجعلا لهما فى كل
يوم قرصا من الخمر وكان الشيخ متحلق الاصراس
بطي . الاكل ، فكان اشباب مطش بانصرص ثم يعمد
شتكى العشيق ، ويتصور الشيخ جوعا ، وكان اسم ذلك

الناب حمرأ فحمل أنثى يصى وهما قائلا
نقد رابى من حمرأ أن حمرأ
يفيش نقرص اشبح فى احمر الليل
فقلت له . لو مئت الحب تم تب
سبب وأسك الهوى شدة الاكل

فصحكت العذلة وأست الى أنثى . وحمله معه رحد
من التحار يسافر وحده على حمل ، فدت أنثى معه
طول الطريق يرلان ويقومان ، وارحد فى كل يوم
يحضر الطعام ويحمر . وأنثى لا يصع شيئا . فقال له
الرحد دات يوم . قم اليوم فاطح ،

فقال أنثى . لا أحسن ذلك ،

فطح الرحد ثم قال لأنثى . قم فانرد ،

فقال أنثى : والله كلال ،

فترد الرحد ، ثم قال . قم فاعرفى ،

فقال أنثى . أحشى أن سفلت على نياىى ،

فعرى الرحد ثم قال لأنثى . قم الآن فكل ،

وهص أنثى مسرعا قائلا : والله استحييت من

كثرة خلافي عليك ' ، ، وعدم الى الاكل فقام فيه مقام
رجلين



وصل أشعب الى مكة وسأل عن سائر ، فقبل له انه
كان قد استأجر دارا في مكة يجمع فيها بين الرجال
و النساء ويحمل لهم الطعام والشراب فشكاه الناس الى
والي مكة فقام الى عرفت ، فمضى أشعب من ساعه الى
عرفات ، فوجد صاحبه قد أقام فيها سيرا ورأى أمام
المسرى فقبضا من الخمر مرتصه ، فما رآه من داحلا عليه
حتى فتح له دراعيه وتعاينا ، وأحمره به هو فيه من
الرجاء واستواء الحال وأنه لا يفتنه لنظام سرور من
حيثونه غير الماء والعطرب ، وهذا لا يقوم به غير أشعب ،
وبهذا أرسل اليه ، فقام أشعب انكار وقال لصديقه .
« أهذا هو العمل الشريف والكسب الخلال ' » فانهره
بان وفان له . « أليس هذا أشرف من أن يدعو أشعب
الى موائد العز وشرابهم ؟ اما يدعو الآن الناس الى
شرابنا نحن وموائدنا وعائلنا ، عمادا في ذلك ؟ »

فقال له أشعب :

— أما نالك وإلى مكة ؟ فكيف بحضرتك أسس هذا ؟
فأجاب أشعب :

— الأمر هي . فقد أرسلت إلى الناس أقرب : « ما
يمنعكم من أن تعبدوا ما كنتم فيه ؟ » فماتوا : « وأين بك
وأنت في عرفات ؟ » فقتل لهم « حمار مدرهم وقد حصرهم
على الأثر فصلا عن البركة » ففعلوا . وما رأوا
يفعلون ، وتلك حبيهم مالت !

استطاع أشعب تلك الحياء الجديدة . لقد عرفت منه
نقد أندراهم ، ونطه النسخ ، وظهره الكساء ، وأصبح
الشراب من بروم عمله . لا يبقى منه إلا إليه . وهو بعد
شريك سار في كل ما حدث حتى في ذلك الحدم الذي
يقوم بخدمتهما

ولم يدر أشعب أين معنى ماله ، ولم يشأ أن يركب
حمارا بالكرام بحمله في عدوانه وروحانيته من مكة إلى
عرفات ، ومن عرفات إلى مكة . فذهب إلى بحاس يسوق
الدواب فقال له :

— أطلب ما شئت من الثمن ، واعطني حمارا يليق بي
وألبيق به

فقال السخاس وهو يطر الى مدح أشعب
- نعمي حمارا عظيم الهيئه سريع الخطوة ؟
فقال أشعب :

- أبغى حمارا نس بالصمير المستغر ولا بالكبر
المشتهر ، اذا حلا له الصرب تدفق ، واذا كثر ارحام
ترفق ، ان أهدت عنقه حصر ، وان أكرته شكر ، واذا
ركبه هام ، وان ركه عيرى نام

فطر اليه السخاس محملا مندوها ثم قال له :
- يا عبد الله ، اصبر ، فان مسيح الله قاصي مكه حمارا
أصبت حاحك ان شاء الله !

ثم أراه بعد ذلك حمرا حس اسطر أبق انطهر
ليس به من الخصال ما طلب أشعب ، ولكن فيه من
الامارات ما عيرى ، فركبه أشعب من ساعه ونقد الرجل
التمن ومنى به يتحر ، مشبه لم يعرفها من قبل
لا عى قدميه ولا عى ظهر دابه . وعاد به الى عرفات
فلم يحلعه مع اخمير الواقعة طالب اردرا لشأها وتعطيا
شأه . فربطه وحده تحت مائدة بيان . ودخل فأبغى
مجلس الشراب قثما ، والرجل والنساء محليطين .

وبان يأسه من عيه أشم في السوق ، ولما صور به
 السكر من الوهم والحيلة قد حل محل أشم في النساء
 وإذا القوم يصحون ، يريدون أن يسكنوه وهو لا يريد
 أن يسكنه ، وما كادوا يرون أشم داخلًا حتى هلبوا
 فرحين . وأقبل عليه الرجال وأقبلت النساء ، وارتفعت
 الأصوات تقول له :

— أسكت لنا صاحبك !

فأراد أن يسكنه فلم ينطق ، وأقبل الناس على بان
 يقولون له :

— لقد حضر أشم ، فمن أحسن غداء . أنت أو
 أشم ؟

فكان بان :

— أنا شيء ، وأشم شيء ، أنا أعني بدرهم ، وأسكت
 بدينار ، أما أشم فيعني بدينار ويسكت بدرهم ، فكوني
 إذن أعلى من سكوت أشم ! فوالله ما أسكت حتى تدفعوا
 الثمن !

فصاح الناس .

— مدفع والله !

وصاحت النساء تطلب الى أشعب أن يمسى فقال لهم .

— نتمه كما قصي رميلي

فقلن :

— تدفع والله

فسكتن ما أن وهق الحمار تحت النافذه . فقال

أشعب :

— هذا والله هو وحده الذي طرب لعناء بنان

ثم شرب رطلين ووقع عصي به يعنى يصويه الحسن

ويشير الى بنان :

ومس أن تعسى أورت السلمان هما

أحسن الأقوام حالا فنه من كان أصبا

فصحك المحسن وطرب وانهاكت على أشعب آيات

الحمد والاعجاب ..

مرت الأيام وشاعت في مكة أخبار ذلك المثل في

عرفات . وأعاد أهل مكة الشكاية الى الوالى أن هذين

القوادير لا يقران عن هذا الفعل ، حتى فسدت أحداث

مكة . فأرسل الوالى الى بنان وأشعب فأحضروهما وقد

فاما عن انشاء واميلاً بضاهم بالوان العظام . وقد شرب

لثبته أشعب حتى حمل يقول لمن حصر :

أسقى صرد حمدا ترك الشيع صيبا

وتربه اعنى رشدا وتربه ارشد عبا

ورأى خادمهما اشترطى معصدين ، فأسرع يبحرهما
وكأنا قد أعد سردا محبير فيه الناس والحميز اذا وقع
حطب من هذه الخضوب . فدار الى محو آثار ما كانوا
فيه وكس يدان رحال الواي . فلم يحدوا غير أشعب
وبان ففادوهم الى مكة فدها وركا خادمهما يفتاق
الناس اذا لاحت ساعه الأمان والسلامه

ودخل الرحال ناشعب على الوالى فما رآه من .

— سن هد سان . من أنت أيها الرجل ؟

فصر أشعب صوته وهار . « خادمك وعبدك ! »

ولخط الواي من حر كانه ما حصه يعون لرحله

— هذا الرجل شارب

فصاح أشعب « لا . . أصدقك الله ! »

فقال الوالى « اسكهموه ! »

فأقبل لرحال على أشعب فتمسوا رائحه فمه ثم قالوا :

— ان مكهته لا تبيى عنه

فقال الوالى : « فيثوه ! »

فصاح أشعث : « وان لم ألقى شرابا فمن يصمن لى
عشائى ؟ »

وهم يكذبون عذارته ، حتى دخل بغيره الرجال بها .
فما ان رأى الوالى ما كان حتى عرفه وصاح به :

— يا عدو الله ! طردك من مكه فصرت تفسد فى
المشعر الحرام !

فقال بن : « يكذبون على أصلح الله الأمير »

فأمر الوالى بوصفها فى المجلس حتى الصباح وما
ارطلع النهار وحلّس الوالى فى محبسه حتى أمر بأصحاب
الشككه فأحصروا . فسألهم ادليل فقلوا : « أصلحت
الله ، الدليل على صحه ما نقول أن تأمر بجميع حمير
مكه فمرسل بها أسماء اى عرافات ، فيطلقوها فان وقعت
كعادتها على مربه دون اسارل ، فنحن غير كاذبين ولا
مبطلين »

فقال الوالى : « نعم ، ان فى هذا دليلا وشاهدا عدلا »

وأمر من ساعته حمير من حمير مكة أنى للكراء ،
فأرسلت وأطقت فادا هي تشير الى مربى نار لا تنوى
على شيء ، كأنها به عليه حيرة فلما علم الوالى بذلك
قال : « ما بعد هذا شيء . حردوه ! »

فأتى ابرحال سار وحردوه عن ثيابه . فلما نظر الى
السياط ، التفت الى الأمير قائلا : « لابد أصلحك الله
من صربي ؟ »

فقال : « نعم يا عدو الله ! »

فقال بنان :

— والله ما هي ذلك شيء هو أشد على نفسي ، من أن
شمت ب أهل امرأى ويصحبكوا ما ، ويهوبوا أهل مكة
يحبرون شهادة الحمير !

فضحك الوالى . ونكر قلبا ثم قال :

— أتحب أن أحلى سبك ؟ على شريطه .

— وما هي حطك الله وأثقل ؟

— أن تعادر من ساعث أنت وصاحبك هذه البلاد

ذهب بنان وأتسمب توا الى عرفت لحمل ما عنهم
ويرحلا كما أمر الوالى . فوحدا حادتهما قد سبقهما الى

أبىة، فوضع الدراهم والدلائس وما حب وعلا في صرر
وتنهياً لتهرب قوت عليه من قصرية صرباً مروحاً .
فقال أشعب :

- ماذا تصنع ؟ لا تهرب أحد كل هذا الصرب فقد
دفعت فيه كد دفع أب . وحقق فيه كحقتك أب !
فقال بنان :

- أبى أصرب نصبي منه

فأشار أشعب إلى الصرر :

- وهذه ؟

فقال بنان :

- كل شيء يصم منه بالمدن

فقام أشعب إلى الخادم قصرية هو أيضاً قائلاً

- وأنا أصرب حصتي فيه

فانفقت مهما المد وكان خلدًا شط دكياً ، وورع
ثابه وسلح عليهما وور . فاقسم هذه على قدر الحصص ،
وولى الأذبار . وبقي هما متسعينين يومهما بجمع
، استغلاهما جمعه وبيع ما قدرا على بيعه ، وخرجتا من ذلك
التعيم أسفين ...

أشعب في الحمام

عاد أشعب وبنان الى ادمسة فقد خلاها وحول
 الظافرين، حدثهما عندهما انهرب - وقد راحهما وأرضياه
 - يحمل لهما الضرر والخبرات. وقد ساعدا على أن يقيم
 معا في منزل واحد لسفوفه هذا انان سويبا . وذهب
 أشعب الى داره أول الأمر . فرأى امرأته وعاله وترك
 لهم بعض النفقة . وعرج على الكندي يسأل عن حربه
 ويصحبك من أطواره . ويرى كيف وقع العودة عليه
 فسأل عنه فقبل له انه عرج قصر من بكرة الصالح ليقتضي
 رحلا خمسة دراهم فضلت دينا عليه . وان هذا ما شمله
 مد أيام طويله . فهو يحرج من أجل هذا ادين من
 أول النهار فلا يرجع الا مع آخره بعد التسعة وكثرة
 الماطلة . فجلس أشعب ينظره حتى رجع . فما وقع
 نظر الكندي على أشعب بابه حتى امتقع بوجه فابتدره
 أشعب صائحا :

- لا تحش شئاً ، فأبى أنت وأمي !

وقص عليه أحوال الرحلة ، وأرام ما هو فيه من النعمة
فأشرق وجه الكندي وحمل ينظر الى ثوب أشعث النظيف
معجبا أول الأمر غير أنه عاد فهر رأسه وقال متفجرا :

- لا والله . أين هذا من ذلك التمسك !

فلم يقنع أشعث وقال :

- أي قميص !؟

وفجأة تذكر اللبلة التي سكر فيها الكندي فصاحت
حتى دامت عيائه فأراد أن سره ويهون عليه ذلك
المصيبة التي ما رآه يذكرها ، فدعاه الى طعام وشراب في
ذلك الممر الذي حمته هو وبين المادمتها وتحميها
ومضى أشعث فأحضر صديقه وشريكه ليعد وليمة في ذلك
المساء ورأى أشعث أن شعره قد طال وبده قد اتسحج
من طول السفر

فقال للخدام :

- احترس حيا ما نظيف السعة طيب الهواء ممدد

اناء ، وحالفا حميف اليد حديد الموسيقى قليل العصور

فقداه العلام الى ما أراد . ودخل أشعب الحمام ، فلم
يرعه إلا رحل قد دخل على أثره وعمد اى قطعة حتى
فلطح بها حبه ووصفها على رأسه ثم خرج . ودخل
آخر فعمل بذلك بكد العظام ويصمره عمرا بهد
الأوصال . ثم عمد الى رأسه بعنه وترسل عليه الماء
وإذا الأول قد عاد فرأى الثانى منهك فى العمل فلكمه
لكمة كادت تنزير أسنانه وقول له :

— يا لكع ، مالك ولهذا الرأس وهو لى ؟

فعام انه المصروب وعطف عليه بلعنه كادت تضيغ
صوابه ، وقال له :

— بل هذا الرأس حصى وملكى وفى يدى

وتلاكما حتى تما ، ونحاذيا الأنواب وسارا يحاكمان
الى صاحب الحمام . فقال له الأول :

— أنا صاحب هذا الرأس لأنى نطحت حينه
ووصمت عليه العين

وقال الثانى :

— بل أنا مالكة ، لأنى غسلته ودلكت صاحبه

فقال الحمامي :

- اتتوني باريون أسأله لأبكما هذا الرأس ؟

فذهب ابرحلان الى أشعب وقال له .

- يا عبدك شهاده ، فقم معا !

وكان أشعب ما راى موضوعا في مكة وصفا لم يفهم
معا حدث أممه شيئا ولا أدرك لهذا الشجار معنى ، فهض
وسار معهما الى صاحب الحمام وسدرة الحمامي قائلا .

- يا رجل لا فعل غير الصدق ولا شهد بغير الحق ،

قل لي ' هذا الرأس لأيهما ؟

فوقف أشعب دهشا مندوها خطه ثم قال :

- يا عفاك الله ، هذا رأسي أ ، ود صحي طول

الطريق من امديسه الى مكة ومن مكة الى عرفات ، وما

شككت أنه لي

فقال له الحمامي مهرا .

- أسكت يا فضولي !

ثم مال الى أحد الخصمين وقول به :

- يا هذا الى متى هذه المناقشة يسكما على رأس

صغير الشأن قليل الخصر !

ثم عرج على الخضم الآخر وقار بهو ما عبه :

- وأنت يا هذا ! هب أنت لم ير رأس هذا التيس !

فعم أشعب من ذلك المكان حثلا. وازمدى ثيابه على
عجل وأسل من الحمام ، فوجد خادمه المطر نالاب
يقول له :

- نعيما ان شاء الله !

فهوى في الحال بكعه على قفا الخادم :

- أنعم الله عليك بهذا !

اشعب والخلاق

أسرع أشعب فدخل امرب وأوصى العلام أن يأويه
بحلاق ، وأن يحذر هذه امرة ، فلا يحصره قصوبا ولا
ثرثارا . فحسبه ما ذهب من الوقت في غير شيء ، سوى
ما رآه من شجار وما لحقه من سباب

فأنصرف وعاد برجله ، دخل قسلم وما هو إلا أن
دارت يده على وجه أشعب حتى قال له :

- حصلت فداك ، هذا وجه لا أعرفه ، فمن أنت ؟

فقال أشعب :

- اسمى أشعب

فقال الخلاق :

- يا بى أب وأمى ، هذا الاسم لا يحمله أحد فى
المدينة ، ومن أين قدمت ؟ فامى أرى أنى اسر عندك ؟
فقال أشعب :

- من مكة

فقال الخلاق :

- حياك الله ، من أرض اليمامة وأرقاهه ، وبعد
رسول الله الكريم لقد حصرت فى شهر رمضان جامعها
وقد أشعلت فيه المصالحح وأقامت التراويح
وحصل نقص قصه طويده لا آخر لها ولا معنى وأشعب
يصر نفسه وفرع الخلاق من القصة فمد يدا
- وأى شئ أقدمت ؟ أصلحك الله

فأجاب أشعب :

- أقدمى الرمن ومطايته ، ولكن اذا فرغت سأحرق
بالأمور على وجهها
فقال :

- وسرعني بالازل والسكك التي حثت عليها
فقال أشعب :

- نعم

وكان الخادم واقفا على مقربة منهما فطرده أشعب
بطرة قاسية . فلما منه العلامة وهب في أدبه مصدرا
- لن أحد خلافا يسكب حتى يمرع ' .

وماب الشمس الى العروب . ولم يمرع الخلاق من
الكلام ، ولم يمرع مما جاء له ، وأجبرا قال .

- لو كانت الأسعداء قبل العمل لكنت قد حلقت
رأسك فهل نرى أن سدى ؟

فأسرع أشعب قائلا :

- وماذا كنت تصنع فيما مضى من الوقت ؟

ويهص فوثب بعدا . وما ان استوثق أنه أفلت من يد
الخلاق ومواسيه ، حتى صاح في الخادم :

- على هذا الخلاق من العقيب

فهجم عليه الخادم مسواعدة القوية وعلفه كما أمر .
فقال له أشعب :

- جمعت قدامى ، سألنى عن المارل واسكت التى
قدمت عليها ، وأنا مشغول فى ذلك الوقت ، وضعت أهلك
مشغول بعملك ، فأنا أقصده عشت الآن ، فاسمع
حرجنا من مكة فى مساء فريما بئرا ذات نجيد فى ظهيرة
العد . يا علام ، أوجع !

فصر به بعد عشرة أسواط فقال أشعب :

- وركبنا بعد الماء فربا عنى ، حولك عنى بعد
مناوع اشهار . يا علام ، أوجع !

فصر به الخادم عشرة أخرى وقال أشعب :

- ثم ركبنا صحنى اليوم وسرنا الى جمع وقد أشرف
على الأصيل . يا علام ، أوجع !

فصر به بعد عشرة ثالثة وقال أشعب :

- وبعدتد ركبنا وسرنا حتى وجدنا . .

فصاح الخلاق مقاطعا :

- ما سدى ، سأنت بالله الى أمن نريد أن ملع ؟

فقال أشعب :

- الى المدينة

- ست تلعبها حتى تقتلى

فقال أشعب :

- أتركك على أن لا تمود ؟

فصاح الخلاق :

- والله لا أعود أبدا

فتركه. وكان اسماء قد أقبل وحصر مان والكدي.
وأبصر الخادم يحد وتلق الخلاق فسألا فأحرهما أشعب
الحمر فقال الكدي :

- وددت أنك بلغت به الى أن تأتي على نفسه !

على الخوان

جلس الجميع يتحادثون ساعة قبل أن يوضع بينهم
الخوان ويعدم الشراب وحلب أشعب على الخلاق أن
لا يرح حتى يحصر معهم النساء فقد كفاه من الشايب
ما أكله من به انعد وأحد الكدي يحول بظرفه في
أحشاء المكاب ويعجب بالرمش . ووجه مان فقال به
باسما :

- أراك شديد العجب !

فقال الكندي :

- اى واقة نعم

ثم أردف سائلا :

- ومتى كان الرحيل ؟ قل أن أهدى أشعب انعمص
بكم يوم ؟

فلم يعص بان وقال .

- اى قبمص ؟

فبسم أشعب وتذكر عدند أمرا كان يود أن يسأل
الكندى فيه . فأقل عليه يقول له :

- بالله الا أحررت : اء راك لأوب مرة تصنع شيئا
انفساد فيه طاهر واعائدة بك فيه غير مرحوة . أحرء
عن مضيت كل يوم الى رحل فى آخر السوق لنقصى
مه حمسه دراهم دب عليه . . أهو حرم منك ؟ لا .
اما الحرم أن تشدد الاسان فى غير تضيع

فاست الكندي اليه قائلا :

- وما هو وجه انصيع ؟

فقال أشعب :

- وحوه التضيق كثيرة . فواحدة : انا لا تأمين عليك
 انتفاص يدك وقد خلا ما خلا من سيك ، وأن تغل ،
 فتدع انتفاص الكبر بس هذا انقل أو تشاعل بالمد
 عن الفريث ، وثانية : انك أن نجهد هذا الجهد فلا بد لك
 من أن يرداد في الضاء ان كنت ممن يمشي أو تمشي
 ان كنت ممن لا يمشي وهذا اذا اجتمع كان أكثر من
 خمسة دراهم وبعد فانك تحتاج أن تش وسط اسوق
 وعليك ثوبك ، والحمويه مسعك ، فمن هه سره ومن
 هه حديه ، فدا الثوب قد أودي ، ومن ذلك أن عليك
 سب وثري ، وساق سراويلك مسح ويلي ، ولعلك أن
 تفر في ثوبك فعدده فدا ، وبعثك نهرها هرتا من كثرة
 الذهب والآيات في مسس هذا الدين الزهد مد مبي
 وأنت تذهب للمطالبة والافتضاء ٥

فقال الكندي :

- منذ يومين من تاريخ الليلة التي أهديت فيها لك
 المبيض

فأحس أشعب ابسامه ومضى يقول :

- مبي ادن وقت طويل وأنت على هذه اشعه تكند

كل ما ذكرنا لك من الخسائر ، ولا تحسب اذا حيت الا
حسنة دواهم . ولا كنا تنق دائما بحكمك في كل
تصرفاتك . فقد أعيا والله هذه المشكله . وأحسنا أن
نسألك فيها

فستجيب الكندي وقال

— أما ما ذكرتم من انقاص البدن ، فان الذي أخاف
على بدني منه هو الدعه وفله الحركه ، وهل رأيتم أصبح
أنداما من الجمال والنعوافين . وربما أفست في اسفل
بعض الامر فأكثر الصور والروا حوفا من فلة الحركه .
وأما استماعي فالمجد عن العرب فإنا لا أعرض للبعد
حتى أفرع من العرب ، وأما ما ذكرتم من اربادة في
الطعام فقد أيعب نفسي وأطمأن قلبي على أنه ليس بنقصي
عندي إلا ما بها ، وانها ان جاستي أهم التبع حاسنها
أيام ابراحه وأما ما ذكرتم من تنقي الخموله ومن مراحه
أهل السوق ومن الر والحدب فإنا أقطع عرض اسوق
من قل أن يقوم أهل السوق لصلاتهم، ثم يكون رجوعي
على طهر السوق ، وأما ما ذكرتم من شأن النمل
والسراويل فاني من لدن حروحي من مري الى أن

أقرب من باب صاحبي فاسأ على في يدي وسراويلي في
كمي ، فإذا صرت إليه لسهما ، فإذا خرجت من عنده
جنتهما، فهما في ذلك اليوم أودع أبدان وأحسن حالا.
هي الآن لكم ما ذكرتم شي ؟؟

فقالوا حمسا في عجله .

— لا

فأردف الكندي باسم .

— هما واحد تنفي بجمع ما ذكرتم

فقالوا حمسا في بهمة :

— ما هي ؟

فقال الكندي :

— إذا علم المدين القريب ومن لي عليه ألوف الدنانير
شده مطالبي لمدين البعد ومن لس لي عليه إلا الدراهم،
أني يحقني كاملا ولم يصنع بكه في مالي . فهذا تدبير
يجمع لي إلى رجوع مالي طول راحة يدي ولس من
الحكمة أن أدع شيئا من دس يقطع في فصله ما يبقى على
الفرماء

وسكت فقالوا بأجمعهم في صيحة اعجاب .

— لا والله لا سأناك عن مشككة أبدا

وحاء وقت الطعام . ووضع الملام الخوان ، و قدم
« مصيرة » من لحم الحدى والنس الحامض واسوابل
والأبرار ، تنى على كرم أنسب وبار وتشهد بها
بالسمة والرحاء ، فى قصصه عظيمة يرل عنها انصرف بها
ورواء ، فما أحدث من المائدة مكانها ، حتى قام الخلاق
على قدميه ساحطاً لاعبا ، يسب آكلها وطابيحها ، قطعه
الخاصرون يمرح ، فادا هو حاد فى الكلام وادا هو يتنحي
بعيدا تنحي السليم عن الأحرار ، فرائهم أمرها وحافوا
أن يمدوا اليها يدا ، فرفعوها فارفعت معها قلوبهم وسافرت
خدمها عيونهم . وتحلب لها قم الكدى ويسطت لها شقاء ،
ولكنه أدعن على مصص ، وأقل كما أقبل الآخرون على
اخلاق يسألونه عن أمرها فتشهد وقال :

— قصتى معها أطول من مصتى فيها !

وسكت ، فصاحوا به :

— تكلم !

فردد ثم قال :

— أحاف بو حدثكم بها ألا آمن من عصكم واصاعة
وقتكم

فرا د بذلك رعنهم فى الاستطلاع فقالوا له جميعا :
— تحدث

فجلس وأمرق ساعة ثم رفع رأسه وقال .
— منذ سوات ثلاث دعانى حلاق من احوالى الخلاقين ،
ترك الحرفة بعد أن أثرى وجمع الاموال ، الى أكله
« مصيرة » . ولرمى ملارمه بعد الى أن تركت حانوتى
وربائى وأخته اليها ، وفا . فحمل طوب الطريق شى
على روجته ويهديها بمهخته وصنف حديها فى صاعه
انصيرة وتأنعها فى طبعها ، ويقول :

— يا صاحى لو رأيتها والحرفة فى وسطها وهى تدور
فى المظـح بين افدور تحت نغمها النار وتدفق يديها
الأبرار ، ولو رأيت الدخان وقد عر فى ديك ابوحه
الجميل ، لرأيت مغفرا تحار فيه الميور . وأما أعشقتها
لأنها تعشقى ، ومن سعادة المرء أن يرق اساعده من
حبيلته ، ولأسيما اذا كانت من طينه ، وهى امه عسى
لها . مديها مدنى وأرومها أرومى . ولكنها أوسع

منى صدرا ، وأحس خلقا

ومضى يحدثني بصفات روحه حتى انتهى إلى أخيه
التي يقبم فيها . فقال :

— يا صاحبي ترى هذه أخيه هي أشرف موقع باندیشه،
يتألف من الأجزاء في روحها ولا ينقطع غير كل عظيم
وإنما المرء باحذر. وداري في وسطها كأنه في الدائرة
انظر إلى داري وقل لي كم تدرك منها قلبه بحمينا
قلت :

— الكبير

فقال :

— يا سبحان الله ! بقول الكثير فقط ؟

وتنهى ثم قال :

— سبحان من يعلم الأشياء !

وانتهى إلى باب داره فقال :

— كم تدرك يا صاحبي ما أعقب على هذا الباب ؟ أفت
والله عليه فوق الطرفة ، كيف ترى صفة وشكله ؟ أرايت
بالله بطيره ؟ انظر إلى دقائق الصفة فيه ، وتأمل حسن

تعرضه فكانما حط بالركاز ، ثم هذه الحلقة فيه لقد
اشترتها في سوق الطرائف من عمران الطرائفي بثلاثه
دينير . وكم فيها من النجس يا صاحبي ! فيها ستة
أرطاب ! بالله دورها ثم امعها وأبصرها

وقرعا اباها ودخلنا الدهليز . فقال :

— عمرك الله يا دار ولا حريك يا حدار . تأمل بالله
المعارض ، وثني دواخلها وحوارجها ، وسلني كيف
حصلت عليها ، وكم من حيله احتل لها . فبعد كان ي
جار يكسى أبا سليمان ، يسكن هذه الدار ، وله من المال
ما لا يسمعه الآخرون . فمات رحمه الله وحيف حزنا أنهف
أمال بين الحمر والرمز ، وحشمت أن يذهب الدار فيما
ذهب . ويعونى شراؤها فأنقطع عليها حشرات الى يوم
المات ، فاحتل حتى أقربت صاحب الدار ما لا احتاح
إليه ، وتغافل عن اقتصائه حتى كادت حائيه حده ترق
فصائله أن يجعل داره رهة يدي ، ففعل . ثم صرت
عليه الى أن أقلس وآلت الى الدار بئس بحس . وأنا
بحمد الله محطوط . وحسك يا صاحبي أمي كنت مد
يال دائما في البيت مع من فيه اد قرع عينا الباب .

فقلت : من الطارق ؟ . هذا امرأة معها عقد لؤلؤ تعرضه
للبيع فأحدثه بها احدة جلس واشترته بنس زهيد
وسيكون له ربح وافر يعون الله تعالى . واسا حدثتك
بهذا الحديث لتعلم سعادة حظي . والسادة تظ انا من
الحجارة . الله اكبر ، لا ينك أصدق من نفسك ثم
ابى اشتريت هذا الحصر على اناداة وقد أخرج من دور
آن نراء ، وكنت أطلب مثله مد رمن طويل فلا أحد .
بأمر بالله دقه وليه وصمه ولويه . وان كنت سمع
بأبي عمران الحصري ، فهو عمله وله ابن يحلعه الآن
في خانوته ، لا يوجد أعلاق الحصر الا عنده ، فحياتي
لا اشتريت الحصر الا من دكانه . فلو من باصع لاحوانه
ويعود الى حديث المصير . فقد كان وقت الظهر . يا علام
انصت واناء

فقلت :

— الله اكبر ، ربما قرب المرح

وتقدم خادمه . فقال :

— ترى هذا العلام ؟ انه رومي الاصل ، عراقي

النش . . هدم يا علام ، واحسر عن رأسك ، وانض عن
دراعتك ، وأقل وأدبر

فعل الخدم ذلك . وقال صاحب الدار :

— بالله سننى من اشراه ؟ اشتراه والله أبو معن ن
الحساس . يا علام صم الطست وهات الأبريق
فوصه العلام وأخذ المصيف وقله بين يديه وأدار
فيه العبر ثم نقره وقال :

— انظر الى هذا الحساس الأصفر كأنه قطعة من الذهب ،
بحاس الشام وصمه المراق . تأمل حسه وسلى متى
اشترينه ؟ اشترينه والله عام المجاعة يا علام . . الأبريق !
فقدمه . وأخذه رب البيت فعله بين يديه وقال :

— أسويه معه ، لا يصلح هذا الأبريق إلا لهذا الطست ،
يا علام أرس الماء ، فقد حان وقت الصيام ! بالله ترى هذا
الماء ما أصغاه ، أررق كمين السور . وكأنه لسان الشمعة
فى صفاء ادمعه . وهذا المذيل سننى عن قصته . فهو
سبح حرحار ، وقع الى فاشترينه . فاحدث امرأتى
بعضه سراويل واحدث بعضه مندبلا . دخل فى
سراويلها غثرون دراعا . واترعت اشراعه من يدها هذا

انقدر وأسلمته الى المطرز حتى صعه كما براد وطرره .
فادحرته للطراف من الاضياف أمثالك . يا علام ،
الخوان والنصاع والعظام ، فقد كثر الكلام
فأنتى العبد بالخوان ، وقلبه صاحب البيت ، وقره ،
وعصمه بأسيانه ، وفان :

— عمر الله بعداد فما أحوذ متاعها . بأمل بالله هذا
الخوان وانظر الى حقه ودره وصلاته عوده وحننكته
فقلت له :

— هذا الكل ، فمتى الاكل ؟

فقال :

— الآن عجل يا علام بالأكل ، لكن الخوان قوائمه
منه . . .

فقطعت وقلت في نفسي :

— قد بقي الخمر وآلاته وصيغاته والحطه من أين
اشراها وكيف أكرى لها حمالا وفي أى رحي طحض
وكيف عجن وحر ، وبقي الحطب ومتى حلب وكيف
صعب وحفف . وبقي الخار ووصفه والدقيق والخمير
وشرحه ، وبقي البقل وكيف قطع ويصف ، وبقت

المصيرة كيف اشترى لحمها ووفى شحمها ونصب قدرها
ودفت أبرارها حتى أحيد طحها وعقد مرقها ، وعهدا
خطب يطم . فقلت

فقال : « أين تريد يا صاحبي ؟ »

فقلت : « حاجة آتئنها »

فقال :

- تريد كيف أحسن من مصيف الأمير ويررى
معصورة الودير ، قد سطح سقعه وهرشت أرضه بالمرمر ،
بمشى على أرضه الدباب فيرلق ، وعليه باب من ساج
وعاج ، مردوحين أجمل اردواح ، يسمى الصيف أن
يأكل فيه ؟

فقلت له : « كل أنت من هذا الخراب ، لم يكن الكنيف
في الحباب . » وخرحت من الدار وجمعت أعدو ، وهو
يتبعني ويصيح بي :

- يا أبا العرج ... المصيرة !

وطن الصبيان في الطريق أن المصيرة لم ي ، فصاحوا
صياحه فضحرت ورميت أحدهم صحجر ، فأصاب الحجر
عمامة رجل عابر وعاص في هامته . فأحدثت من صفع



ا! وجعل الله! وهو يهتف ويصيح بـ . يا ابا العرج ... الخضره ٢١

الناس بما طاب وحث. وصرت والله حتى سميت اسمي
ثم حشرت الى الحسن فأقمت عامين في ذلك السجن .
وحرحت فندرت أن لا آكل مصيرة طوب حياتي . فهل
أنا في ذا يا أسيادي واحواني طالم ؟ !



وسكت الخلاق . ونظر الى الجالسين يمة ويسرة
فوحدهم يتعحون ويتلطفون لا من الجوع ، بل من
المبذ . ولم يحدوا كلاما يقولونه له
ولم ير أثنى جوابا يحب به غير الاشارة الى الصد
والصباح فيه قائلا : « علو هذا الخلاق من العقين ، الى
أن نخرج من النساء ! »

وأرحموا « المصيرة » ، فعادت اليهم باردة مكشاة
كالبحور الحيزون ، فأكلوها وقد ذهب رواؤها ومضت
لذتها فجعل الكندي يضح ويقول لا تشعب :

— أم أقل لك : وددت ألك بلمت بهذا الخلاق الى أن

تأبى على نفسه ؟

حملة شيطانية

لبث أشم ومان على هذه الحال أياما يمعان مما
عندهما على طلب الطعام وحيد الشراب ، الى أن أوثنت
ما جمعا أن يصب ، ولمحا نوح العاقبة واخوع يقترب ،
فحدثهما العن أن يصا هها ما صماء في عرفات
ولكن على سق آخر ، خوفا من سوء العاقبة . فمست
أشم الى الحارية . رشا ، فحصرت . وأعد هو وبيان
مرلا في رفاق العطارين شرف على السوق . وأوصيا
الحارية أن تحظر بقدها الناس أمام المسجد اذا اجتمع
الناس لصلاة العصر . فمست وعلى وجهها حمار أسود
برهر من تحته عباها كأنهما النجوم . فما كادت تسير
خطوات حتى سمعت خلفها من يهمس في أذنها :
قال للمليحة في الحمار الأسود :

ماذا فعلت براهم متعبـد ؟

قد كان شمر للصلاة ثبايه

حتى حطرت له باب المسجد

ردى عليه صلاته وصيامه
لا تقتليه ، بحق دين محمد !

فألمنت ، فرأت رجلا ليس من أهل البلد بطيف
الهيئة ، وقور الظلمة حدد إليها النظر . فقامت له :

— أتبعنى
فقال لها : « ان شريعتى الحلال »
فقامت له :

— فحدث الله ، ومن يريدك على حرام ؟
فجعل الرجل . وعلمته نفسه على رأيه فتبعها .
ومشي حتى دخلوا ارقى ويلما امرل . وصعدت اسارية
درجة وقالت للرجل :

— اصعد
فصعد . فقالت له :

— ان لى وحها أحسن من العافية ، مع صوت كصوت
« ابن سريج » وترى « مصد » وتنه « ابن عائشة » أحجم
لك هذا كله فى بدن واحد بأشقر سليم
فقال لها :

- وما أشقر سليم ؟

فقلت :

- ديار واحد ، يومك وليلتك . فدا أقمت حملت
الديار صداقا ونروجا صحيحا

فقال الرجل :

- لك ذلك اذا جمع لي ما ذكرت

فأخسته في صدر الدار وحملت حمارها . ورأى
الرجل حملها . فذهب عمه . وقبض الخارية فقال لها :

- الى أين حملت فداك ؟

- ألس وأناها ..

فصاح الرجل :

- والله لا تسمى عمرا ولا طسا ، فحسنت بدالك

وعطرك ...

فأنتمت له اتنامه أحهرت عليه . وذهبت . وجاء
الاعلام ، فحيا الرجل أحمد تحية ، وأسر له في أدبه .

- أأحرثك شريطها ؟

فقال الرجل :

— لا والله . ما شريطتها ؟

فقال الخادم :

— لعلها سبب تحرك . هي والله أفنك من « عمرو
ابن معديكرب » وأشجع من « ربيعة بن مكدم » ولست
بواصل أيها حتى تسكر وتعل على عقلها ، فإذا بدلت
ذلك الحال فبها مطمع

فقال الرجل :

— ما أهور ذلك وأسهله !

فأردف الخادم :

— ثم شيء آخر

— ما هو ؟

— أعلم أنك لن تصل إليها حتى تتحرد لها وتراك

مجردا مقللا مديرا

فقال الرجل :

— وهذا أيضا أفضله

وتركه الملام ومضى . وأقبلت الجارية تموج طرها

وتنيس لطفها فصالت :

— هلم ديتارك !

فأخرج الرجل ديارا تنذه إليها فصعدت فأجابها العبد .
فقال له :

— قل لأبى الحسن وأبى الخير هلما الساعة !

ومضى قليل فادا شيخان حسان بلان ، هما أشعب
وسان ، قد أقفلا فصعدا . فقصة الجارية عليهما القصة
وعمرت لهما بعينها عمرة حبيبه لم يلحقها الرجل .
فقام أحدهما فخطب وأحاط الآخر . ودعا الرجل
فأقر بالترويح وأقرت الجارية . ودعا الشاهدان بالبركة ،
ثم نهضا وجرحا واستحبي الرجل أن يحمل المرأة شيئا
من المؤونة فأخرج ديارا آخر دفعه إليها وقال :

— احملى هذا لطيفك

فقال له :

— يا أحمى ، لست ممن يمس طيبا لرجل ، إنما أتطيب

لنفسى اذا حلوت

فقال لها :

— فاحمليه اذن لئلا تلبس الليلة

قالت :

— أما هذا فنعم

وبهتت فأمرت بإصلاح ما يحتاج إليه . ثم عادت
وأقبل المساء ، فدعت بالخواص والسبد . فتعشا وشربا .
وأمسكت بالعود واندفعت تمشي :

راحوا يصيدون الطاء واننى
لاأرى تصيدها على حراما
أعزز على أن أروع شبيها
أو أن تذوق على يدي حماما
فكاد الرجل يجن سرورا وطربا . وقال لها :
— حملت فداك ، من يصى هذا ؟

قالت :

— اشترك فيه جماعة ، هو لمعد ، ونمى به ابن سريج
وابن عائشة

وحمل الرجل يحتال لتدوم له فتاى عليه . ثم غبت
بصوت لم يعهمه للشفاء الذى كذب عليه :
كأبى بالسحر قد علته

تعال القوم أو حنط السوارى

فقال لها :

- حملت فداك ، ما أفهم هذا اليت ، ولا أحسه مما
يعنى به !

قالت :

- أما أول من نسي به

فقال :

- إنما هو بيت عابر لا تسمى له ؟

قالت :

- ممة آخر ليس هذا وقته . هو آخر ما أنسى به

فصكت الرجل . وحمل لا يارعبها في شيء احلالا
لها ، الى أن أدت النساء ، فوصعت عودها . فقام فصرى
النساء ، وما يدري كم صلى عجلة وشوقا . وخرج من
صلاته فأقل عليها يقول :

- تأديس حملت فداك في اندبو منك ؟

قالت :

- تحرد !

وأشارت الى ثيابها كأنها تريد أن تتحرد، فكاد الرجل

يشق ثيابه محلة للخروج منها . فتحرد ، وهم بين يديها . فقالت له :

— امض الى راويه الست ، وأفل وأدير ، حتى أراك مقبلا ومديرا !

وإذا في راويه الست حصير في العروة على الطريق فحضر الرجل عليه . وإذا تحه خرق الى السوق . وإذا الرجل يحد نفسه في السوق محردا عاريا كما ولدته أمه وإذا الشيخان الشاهدان « أشعب ومان » قد أعدا لهما على فناء ، واستمانا بأهل السوق . فما أبقوا فيه عسما صحيحا . وبما الرجل يصر بمان محصوفه وأيد مشدوده ، إذا صوت نعى به الحاربه من فوق البيت . ولو علم المجرد ما أردوا

الحاربه انحرد بالصحاري

فقال الرجل في نفسه :

— هذا والله وقت هذا البيت !



أمن أشعب ومان في هذا السيل يمثل هذه الأساليب

حتى صبحت التام وعمت الشكوى . وبلغ الأمر إلى
المذبة وكان شديد الورع ، صارم الخلق ، عبوس الوجه .
فأرسل في طلب هذين الصيادين ، وأمر بهما للفرور
فجردا من ثيابهما وصرىا ثلاثين سوطا . وأمر بأموالهما
أحرام فمضت إلى بيت المال

وتحمل أنف وبان الصرب ولكنهما لم يتحملا
كأثرة ذهاب المال . فصاح أنجب يستأذن على الوالى
فأذن له . فكى بين يديه وبكى وقال :

— أصبحت الله ! أجرد من ثيابا ومن مائا فى يوم
واحد ؟

فقال له الوالى :

— يا عدو الله ! لقد كننا نجردان الناس من هذا وذاك
فى ليلة واحدة

ورأى أنجب أن لا حيلة له مع هذا الوالى الا أن
يضحكه ، فعلمه أن صحك عما جعل بعض عليه طريق
الوادى والوالى فى اطرافه وتقطعه وعوسه لا يمر
وحه حبال ابتامه . وسكت أنجب قانطا

مرفع الوالى رأسه وقال له :

— لو أنك جمعت الحديث جمعك هذه النواذر لكان
أولى بك

فقال أشعب : « قد فعلت »

فقال له الوالى . « أسمى ما جمعت من الحديث »
فنهض أشعب ثم قال :

— حدثني نافع ، عن ابن عمر ، عن النسي صلى الله
عليه وسلم قال :

— من كان فيه حصتان كتب عند الله حالهما محصيا
فقال الوالى :

— هذا حديث حسن ، فما هاتان الحصتان ؟

فجار أشعب وتفكر لحظة ثم قال :

— نسي نافع واحدة

فقال الوالى : « والأخرى ؟ »

فقال أشعب :

— والأخرى .. نسيها أنا

فلم يحب الوالى . ولم يرد على أن أمر بأشعب فصر
تلايين أخرى ...

في العرس

حمل أشعب وبار يطوفان في الأسواق منحردين من
مالهما وقد أعياهما الجوع وصاقت بهما الحياة . ولم يبق
لهما مما سلف ، غير ذكرى تعاود أشعب في كل ليلة .
فيرفع عقيرته صائحا :

شربنا كؤوس السعد حتى كأننا
ملوك لهم في كل ناحية وفر
فلما اعتلت شمس النهار رأينا
تحلى السي عا وعاودنا الفجر
وأتبعتهما كثره المشى ، فقال بار :
— مالنا نمشي في غير حاجة ؟
فقال أشعب :

— صدقت . والله لقد أسانا المر وصايا أساندة التطفل
رحمهم الله ، لقد جاء في بعض نصائحهم الذهبية :
« لا تنش إلى موضع لا تمصع فيه شيئا »

فقال بان :

- لو عرف موضع المصع ...

فأجاب أشعب :

- لمشيئا اليه دهرا

وتهد الرحلان ، ومصيا في السير وادا العرج يلوح
لهما عن كب في هيئة عرس في طرف انديه ، قد سمت
أبواره عن عظم شأنه فصاحا معا صبيحة واحدة . وركضا
اليه . ولكهما وحدا دونهما بابا قد ارتج وبوانا وفاحا
عليط الطمع يسب من لا يعرف من القادمين ، ويدفع بيده
في صدورهم فعلموا أن لا سبيل الى الدحول الا بالهيئة .
فانصرف كل منهما يدبر لنفسه أمرا

وانطلق أشعب من ساعته يسأل عن صاحب العرس
ان كان له ولد عاث أو شريك في سر ، فعلم أن له
ولدا في اليمن هو أخ للعروس فأخذ في الحال ورقة
بيضاء فطواها وختمها وليس في بطها شيء وجعل العنوان
« من الأئح الى العروس » ثم أقبل متديلا . فقفع الباب
فعمقة شديدة ، فقال له البواب :

- من أنت ؟

فقال أشعب :

— أما رسول من عند أحي العروس

فصح له الباب . وتلقاه صاحب البيت فرحا قائلا له :

— كيف فارت ودي ؟

فقال أشعب :

— بأحسن حال ، وما أقدر أن أكلمك من الجوع !

فامر صاحب العرس بالطعام فقدم إلى أشعب ، فحعل
يأكل . ولم يطق صاحب البدار انتظارا فصر :

— أما معك رسالة ؟

فقال أشعب :

— نعم

ودفع إليه بالورقة فأخذها الرجل فوجد خاتمها طريا
فقال :

— أرى الطين طريا ؟

فأجاب أشعب وضمه مستمع بالطعام :

— نعم ، وأعجب من هذا أنه ليس في بطن الرسالة
ولا حرف واحد لأن ولدك من الصلابة لم يكتب فيه شيئا

فطر إليه صاحب العرس شرذا وقال له .

— أعطيلي أنت ؟

فأجاب أشم وهو يعضغ :

— نعم ، أصلحك الله !

فقال الرجل :

— كل ، لا هالك الله !



أما بنان فقد حار ماذا يصنع للدخول . ثم تذكر أن
في يده حاتما بقي له من أيام امر . فذهب من فوره الى
يقال فرحه عده على عشرة أقداح وحاء الى باب العرس
يصبح :

— يا بواب افتح لي !

— من أنت ؟

— أراك لا تعرفني . أنا الذي مضى أشتري لهم

الأقداح

فتتح له البواب . ودخل مان فاكل هو أهما وشرب

مع القوم ، حتى فرغ فقام وأخذ الاقتراح وحرص فردها
على الحال واسترد حاتم



لم تكن الحيلة تفص أشعب وبيان اما الذي كان
يقصهما هو العلم بموضع الولائم والأعراس قال دون
ذلك البحث الطويل واحمد الكثير ولم يفتح الله عليهما
بحد لهذه المصيلة الى أن خطر على بال بيان يوما خاطر
فقال لصاحبه :

- لا يعرف مكان الولائم والأعراس غير علمان
الأرقه والعرق . فانك لراهم متربين في كل مكان ،
ولهم علم بكل شأن . ولعل من بين عمالك من تشرد
مثلهم . فأوص الاشد من أولادك أن يأبى ملاحق

وكان الحق بما قال ، اد لم يمض يوم حتى جاء ابن
أشعب يجرى ، فأخبرهما أنه مر باب قوم عندهم وليمة .
فأسرعوا ثلاثتهم الى تلك الدار ودخلوا . وادا صاحب
البيت قد وضع سلما ، فكلما رأى شخصا لا يعرفه قال
له « اصعد يا أبى » فصعدان وأشعب واسه ، فوجدوا
أنفسهم في غرفة معروشة . وبوالى الصعود الى هذه الغرفة

حتى وافى فيها ثلاثة عشر طعيليا . ثم رفع السلم ،
ووصمت الموائد في أسفل امدار . وبقي أشعب ومن
معه في العلو يطرون منحيرين . فقال بعضهم :

— ما مر بنا مثل هذا قط

فطر أشعب الى الحاصريين ملبا وقت :

— ما تبيان ما صناعتكم ؟

فقالوا :

— الطميلة

فقال لهم :

— ما عندكم في هذا الأمر الذي وقما فيه ؟

فأجابوا :

— ما عندنا فيه حيلة !

فقال لهم :

— واذا احتلت لكم حتى تأكلوا وترلوا ، تقرون لي

أني أعمكم بالتطيل ؟

منظروا اليه وقالوا :

— ومن تكون أنت ناه ؟

فقال :

— أنا أشعب !

فقالوا للفور :

— قد أقرر، لك قبل أن تحتد لنا

فقام أشعب ، وأطل على صاحب الدار وصيوفه
ياكلون ، فصاح به :

— يا صاحب البيت !

فرجع الرجل رأسه فثلا .

— مالك ؟

فقال له أشعب :

— أيهما أحب إليك ، صعد ابن حيوان كبير نأكل
وسرل ، أو أرمي بعصى رأسا من هذا الطوف فحرج من
دارك قتل ويصير عرمت مأتما ؟؟

ثم جعل أشعب يحر سراويله ، كأنه يريد أن يعدو
ويرمي بنفسه . فحصل صاحب الدار يقول :

— اصبر ، وبلث ، لا تعمل !

ثم أصدد إليهم حوانا ، انفضوا عليه انفضاض حوارح
الطير ...

وحمل ابن أشم يأكل ثم شرب ثم يأكل . حتى لم
يس شيء يؤكل فقاموا . وعند ذلك ... اتحنى أشم
بإبه ناجيه ولحمه هامسا .

- لو حملت مكان كأس الماء الذي شربته نفيات ..
فأجاب الابن من العور :

- ار كأس الماء يوسع محلا للقم
فأمن أشم كلام ابنه لخطه ، ثم صفعه ثانية وقب :
- لم لم يهني الى ذلك فل جلوسا الى الحوان ؟ !



منذ ذلك اليوم حمل هر من أولئك الطميلييين الثلاثة
عشر يحتفلون الى أشم ، ويحلبون حوله في طرف
من أطراف السوق ، يستمعون الى حديثه ويتلفون
نصحه . ولبرمه واحد من هؤلاء ملازمه الطل . وحمل
أحانا يحمل الى أشم بعض الطعام وتنظف له وترصاه
بأخذ عه بعض أسالب تلك الساعة ، وكان يدح عه

الحاحا يس عن شدة تعلقه بالتفصيل ، وجاء هذا التلميذ الى
أستاذه ذلك المساء بطلق فيه تمر وقعد بين يديه كما يقعد
كل يوم قائلا له :

— انصحنى !

فوضع أنصب الفلق في حجرة وطعق يأكل .. ثم
تحنن وقال :

— اذا دخلت محرما ، فلا تلمت تلمت المريب ، وتحير
المحلس ، وان كان العرس كبير الرحام فلتصص ، ولا
تطر في عيون الناس ، ليطل أهل المرأة ، ألك من أهل
الرجل ، ويطل أهل الرجل ألك من أهل المرأة ، فان
كان الواب غلطا وفاحا فتدا به ونأمره ونهاه من غير
أن تصعب عليه ولكن بين الصيحة والأدلال ...

وسكت أنصب واشتعل بالمر ، فقال التلميذ : زدنى !
فقال :

— اذا وجدت الطعام فكل منه أكل من لم يره قط ،
وتروود منه راد من لا يراه أبدا

— زدنى !

— وادا دعيت الى وليمة ان شاء الله ، فاياك ثم اياك أن

تأخر الى آخر الوقت ، بل استمر الله وكن من السق
وأور من يوافي ، واعلم أنه ليس بحىء فى أول الأوقات
الأحله الناس وسراتهم ، فعمودك مع مثل هؤلاء فائدة ،
وأنت معهم آمن مطمئن مسرور ، تسمع كل حديث
حسن وخر طريف ، وأنت ربيع الدر واسع الموضع
طيب المكان ، فارم هذه الضعة لا يرانى سوادك بياضهم
فتهلك ، هؤلاء هم الذين يصرفون حفت وكرموتك
ويحبونك ويحلفون بحياتك ومعرفة اسرور فى
وحوهم ، فصول الله على هؤلاء وعلى من وندهم .
وقمودك على أور مائده فحصول كبره محموده ، اعلم
يا معلى أنك أول من يصل يده ، والخواب بين يدك ،
وأول القصة أنت شره ، والفعل الحد بوضع فدايتك ،
وأور من يشجر أنت ثم انت تأكل رؤوس القدور ،
وكل شىء كبر ، والقدر ملائى ، والماء بارد ، والخاز
شسط ورب انزل فرج مسرور ، وكل شىء من أمرك
مستور ، أما اذا تأخرت أو تكاسلت الى آخر الوقت فقد
عطى وهبكت فالك بصادق الطعام ماردا وهو فصلات
القدور

وارفاق عانا عجن ، وقد استعملوا الحديد ، والماء سحبا ،
 وصاحب المائدة صخرًا مرصا . ذلك أنه لا يعد على
 آخر مائدة إلا صمغى الخيران وماكن المكان والموام .
 فإذا كان لهم صاحب الدار : « قوموا سارعوا إلى الخوان »
 يهضوا مردحمي فاستطوا في ميدان المصع ورفعوا قناع
 الخنمة وأصفوا الأكاف بالأكاف كأنهم يبان مرصوص ،
 يأكلون منه ومرة ، ويدور أنديةهم على الخوان شرقا
 وغربا وتسمع للغم في حنوقهم مصعة . فان قدم لهم
 حذاء وحملان فلما يقدم إحدى أصلاعا بلا لحم ، فوفه
 حلد وحنوة « حسن » و « هديا » كأنه كوج باطور قد
 وقع خنسه ونفى انصب قائما فمادا يكون حذاء من
 يأكل مع هؤلاء ؟ انه يخرج من البسرس وما معه من
 العرس إلا شم الطعام وتمشش العظام ...

وسكت أنصب . فقال صاحبه :

— زدنى

فقال أنصب :

— وإذا قمت من المائدة وقد تمديت ، فاقعد في وسط
 الدار بصرك الهواء ، وادع بالشراب ، فان أتوك بسيد

فهو أحباى، رطلا أو رطلين، ولا تصب فيه ماء . وإن
 جلفوا عليك فأجلوك الست فلا تقعد في الصدر فإن
 المعود في الصدر ممود من أو محرف . وإن كان في
 البيت فأكفه كثيرة فاحدث بها اليك ، إذ لا تأمن أن
 تذهب ونفى أنت بلا شيء . ولا تكن أنت اساقى . وكفى
 دسا ولا تكن رأسا وإن كان في المجلس معيه أو حاريه
 حسبه الوجه فأتق الله في نفسك ولا تونغ بواحدة منها
 وأرم العافية . وإذا دار السد في الأفداح فاياك أن تسكر
 وأن يرى الصوم منك رله أو كلمه غلط فمحرج وقد
 انتهك شرك عدهم . فليكن أن حدثت ووبت ومرحت
 فإنما هو صفع كنه وعداوه بين حيرانك . اشرب حمسه
 أفداح أو سه أفداح أو سه أفداح ولا تسكر . فإن
 حشيت على نفسك فقم وأنت صحيح وعفك معك . وإنما
 شرحت لك كل هذا تفصيلا رعه في اسداء الصيحة ،
 فافهم تعلم ، وتعلم نادب . متحك الله بسعة الصدر وطيب
 الأكل والصر على الصبح ، أي دعوة معفور عنها
 وسكت أصم . وسكت تلمذه . وإذا جماعة من
 أصحابها اطعبيين قد أقلوا يتصاحبون مهندس فعلم

أشعب أنها ولحمة فوسد على قدميه وقام التلميذ لقيامه .
وصاح أشعب في اجتماعه :

— أين ؟

فقالوا :

— اتبعنا

فصر عن ساقه وقف بهم :

— بل اتبعوني أنتم !

فساروا في أثره . ومشى هو على رأسهم ، يستر إلى
السماء ويدعو الله قائلاً .

— اللهم لا نحمي الواب لكارا في الصدور ، دفاعا
في القصور . طراحا للعلاص . هب سا رأفه وبشره
وسهل لنا أفذه !

وبعدوا بابا كبيرا قد رث الطريق أمامه وكس .
فاعتدل أشعب ، وانفتح في ثيابه ، وشمع بأفقه وسار
مهتديا مضطربا . ودخل عبر باطر إلى الواب
فأفسح له الواب عبر محرى . على أعراصه . وقد حبس
أبه ذو مقم . وسعه حسابه وهم يشيرون إليه ويبطرون
إلى اسواب كأنهم يقولون له .

— نحن أصحابه وحلّاه

واسحب الله دعاه أشبه ، فيسر له الدحول . وما
شعر أن قدمه في الدار هو وأصحابه حتى أسرع فجلس
وأجلسهم حوله . ودعى بالطعام ، وحضرت الموائد .
وكان كل جماعة على مائدة لكنزه الناس وبطر أشبه
أي مائدة نهاية توضع أمامهم فالتفت إلى أصحابه وقال
لهم :

— افحروا أفواهكم ، وأمسوا أعناقكم ، وأحبوا الله ،
واشرعوا الأكف ، ولا تصنعوا مضغ المتمللين الشاع
المتحمين ، وادكروا سوء اللعب وجهه اضطرب !
وشمر عن ساعده . وإذا بليده قد تعلق بكفه فأتلا
له :

— انصحنى !

فطرب إليه شررا . فليس هذا وقت الصائح . والكلام
أساعه يموت عليه المنعة ، وأبه يصححه يطلبها هذا أكثر
من وجود الطعام ذاته بين يديه ؟ ولكنه عاد فتذكر هدايا
صبيه وأطباقه في أوقات الصبر والمحبة فتلطع له وقال :
— انظر إلى ولا تحالسي على كل ما أقول !

وحاءوهم بقصة عنها « سمدان » ، فقال أئصب
لتلميذه :

— كل من الأحمر . فان فيه طعمين : طعم السكر
وطعم الرعقران

ولم يدعه يأكل غيره ، ثم أتوهم « باهريسة » فقال
أئصب لصبيه :

— كل منها لعمه أو لعمتي أو ثلاثا

فأكل التلميذ انقدر الذي أمر به ، ولم يرد ، وحاءوهم
« باربرباح » الأحمر
فقال أئصب :

— كل لقمة أو لقتين

ثم أتوهم بالملايا الياسة فقال :

— لا تأكل إلا لقمة أو لقتين ولا تكثر ، وأولع بهذا
الحجر الياس الذي هي القبة^١

ثم حاءوهم « بالعيه » فقال له :

— كل لقمة أو لقتين

ثم أتوهم ماشواء ، فقال له :

— لا تأكل من شئ وأنق معك ، فإنا في كل يوم
نعيب الشواء ، ندانق ، نقوم مقام هذا ويكفيك
ثم جاءهم « بالعدود » ، وكان كثيرا شها بالصومعة ،
فقال لئله :

— ايت من تحب حتى يهزار ، وكل وأكثر ، فبك
لا برى هذا في كل يوم
ثم أحصروا لهم ، اللو-ريح ، فقال له :
— أروح وثلت ، فار مت في هذا مت شهيدا !

ثم أتوهم بطلق عليه رجاح مسموم مشوى ، فهوى
عنه وأكل منه اثنين أو ثلاثا وقال بصاحه
— كل ولا تعصر ، فار قبعه هذه ثلاثة دماير ، فلا
تأكل إلا ما له قبعه !

ولت أشعب وأصحابه على هذه الحال وقد تعلمهم
أمر بطوبهم عن «أئدة عصمة في ناحية من المكان قد
وصفت آدم ولى أمديه ولم يعطى أشعب الى وجود
الوالى . ولكن الوالى فطن اليه . وعرفته ، ولكنه كتم
ذلك . ومال الى صاحب البيت وقال له .

.. من صاحب القسود الطويلة والطيبان الا حصر ؟

فقال صاحب الدار :

- اصلح الله الاثيم ، هذا رجل قد له أشعب ،

يشهد هذه الولايم دعى أو لم يدع

فقال الوالى :

- اذا آكل جتنى به

وهرع الساس من الطعام ، ورفعت الموائد . فأسرع

صاحب البيت الى أشعب وأحصره الى الوالى . فلما صار

بين يديه ، قال له الوالى :

- هل دعاك أحد الى هذه الوليمة ؟

فوقع أشعب فى الحيرة وقال :

- لا ، أصلحك الله !

فقال الوالى :

- ألا تعلم أن من جاء الى طعام لم يدع اليه وحل

سارقا وآكل حراما ؟

فقال أشعب :

- لا والله ما آكلت الا حلالا

فطر اليه الوالى دهشا :

— كيف ذلك ؟

فأجاب أشعب :

— أليس يقول صاحب الوليمه للحار : « رد فى كل

شئ » ؟ وادا أراد أن يطعم مائة قدر خاتمة وعشرين وهو

يقول : « قد جئت من يريد ومن لا يريد » ؟ . فأنا من

لا يريد

فابتسم الوالى وأعجبه الجواب وقال لأشعب :

— بعد اقتصاصك منى مما مضى . ذاك حق اسلمين

ولكن اليوم منى حاجتك ؟

فقال أشعب :

— أطال الله بقاء الأمير . حاجتى : تكفى لى مشورا

لا يدخل على أحد فى هذه الساعة الا وبى عيه مطلقه

وصحك الوالى وغمس فى أذن صاحب الوليمه ثم أمر

لأشعب بهديه ، وأمر صاحب اوليمه له أيضا بهديه

فخرج أشعب ناطق من كل لوى .

ضعیف ثقیل

لست أنحب أنما يسر في الأسواق في غير نبيء، بيطر
أن يواحه أحد حجر عرس أو وليه وهو يشد ويصي :
كل يوم أدور في عرصة الدار

أنتم القنار ثم الدياب
فادا ما رأيت آثار عرس

أو دحان أو دعوة الأصحاب
لم أعرج دول التفحم لا أرهف

سما أو لكزة السواب
وطال استاره ووقف على رجل يعمل حفا من
الخيزران فقال له :

— أسألك بالله أن توسمه فيلا وأن تريد فيه طوقا أو
طوقين

فرجع الخيزرابي رأسه وقال له :

— وما عرضك من ذلك ؟ أريد أن تشتره ؟

فقال أنس :

- لا ، ولكن ربما اشترى شخص يهدي الى فيه شيئا
ذات يوم

ثم تركه ومتى . فرأى رجلين يهيمان ويساران
في طرف السوق فوقف على ممره مهما بطر اليهما
وإذا تلبده قد أقبل يقول له .

- لقد بحثت عنك في محبتك من السوق

فقال له أنس على عجل . « أوله ؟ »

- لا . ولكنه اشوق الى حديثك

فأشاح أنس بوجهه عنه وعاد الى اسر في وجه
الرجلين المهامين ، حتى افترقا ودعها . فقال له تلميذه :
- أتعرفهما ؟

فقال أنس وهو بصرف حاشا مع صاحبه :

- لا ، ولكني ما رأيت اثنين يساران الا طسهما بأمران
لي بشيء

وأطرق أنس لحظة ، ثم رفع رأسه وقال لصاحبه :

- كأنني بك لا تريد أن أزيذك في انصح ؟

فطر اليه تلميذه :

— لماذا ؟

فقال أنسب مشخايشا :

— ذلك أرى أطافك قد انقضت

فقال الرجل :

— ليس عدى إلا ما يهدى

فقال أنسب :

— أو ليس عندك ما يؤكل ؟

فأجاب الرجل :

— إذا شئت فإن داري دارك . فإنت يس مٹ حشمه

وقاد الرجل أنسب الى تته وأمره صيغ عليه ودخل

على امرأته فأوصاها أن تعد لأنسب عشاء طيبا . وأكل

أنسب ، ثم نظر هي الدار وقال :

— عجا ' أرى أملك من استواء الحال على قدر تحمد

الله عليه . فما شأنك وصاحبه التطفل ؟

فقال الرجل :

— لقد علقته ولا طاقة لي بتركها

فقال أشعب :

- يو أصغى عندك أيما أنصحك ، ما تركك الا وقد
حدثتها حذقا عظيما !



مكث أشعب في دار الرجل أياما طويلة حتى صحر
وصحرت امرأته فعاب المرأة لروحها دث ليله :
- يبقى الى متى ؟

- كيف لا أن علم مقدار مقامه ؟

فعبت المرأة بعد تفكر .

- أنا أجيئك بالحجير

فقال زوجها :

- كيف تستطيعين ؟

ف قالت :

- الق بى وسك نرا وتحاكم اليه وأحاده الحديث

وبها من ساعها فتشاحرا وتظاهرا بالعصب

والخصومة ، وطلعت المرأة الى أشعب تقول به :

— بالدي يبارك لك في دهايتك عدا ، أيا أظلم ؟

فقال أشعب :

— والدي يبارك لي في معاملي عديكم شهرا ، ما أعلم ،

فأدركت المرأة وأدرك روحها أن أشعب يطمع في

طول انعام فسقط في أيديهما . ولم يعلم ما يصمان

واعطاء الرجل وفكر حتى اهتدى الى حبله ، فقال

لأمراة :

— ادا كان عدا فاني أقول له : «كم دراعا تفقر؟» فأعمر

أنا من العسة الى باب ايدار ، فاذا عر هو فأعلمي الباب

حبله

وكان اعد ، فأحكما الدبير . وحمل الرجل محتال

في الحديث مع أشعب حتى قال له .

— كيف فقرك ؟

فقال أشعب :

— حيد

فعم الرجل لساعته فوثب من داخل منزله الى خارج

ايدار أدرعا وقال لأشعب .

— ثب !

فهذه أشعب ووثب لا إلى الخارج ، بل إلى داخل
الدار دراعين . فوحم الرجل ، وقال لأشعب :

— عجا ! أنا وثب إلى خارج الدار أدراعا ، وأنت
وثبت إلى داخل الباب دراعين ؟

فقال أشعب من فوره :

— دراعين إلى داخل حرم من أربعة إلى • برا • !



انقص الناس عن أشعب آخر الأمر ، وهرب منه
تلاميذه ومريدوه فقد أيقنوا أنه قد انتهى إلى الوقوع على
منزلهم وتطبيق أصول الطغل على موائلهم . فلبث
أشعب أياما وحيدا حريصا لا يحدأيسا ولا رفيعا ولا يطعم
بعدا ولا بعشاء . وخطر على ياله صديقه بان . ولم يدر
أي احتفى فخرج يبحث عنه حتى قطع من الأهداء
إليه ، ففقد في أول السوي بفكر في أمر عده . وإذا بان
قد أقبل يحمل قوسا وشابا ومحررك ، فما رآه أشعب
حتى صاح به :

- أين كنت ؟ أحرأك الله !

فقال بنان :

- في الصيد ، حدث الله !

- الصيد !

- نعم ، صيد الطير واعطه انه لعل أحدي عليك

من هذا العمود نطير ما لا يحى ، ثم ممي الى اروق
الخلال ، تسع بالصيد الشهى واللحم الطرى والهواء

النقى ...

فطر اسم الى ما في يد صاحبه وقال

- وأين لك ، القوس والنباح ؟

- بعث حامي واشرب كل ما ترى

- وأنا ماذا أصنع ؟

- اصنع مثل ما صنعت أنا

- ليس عدي شيء يباع

- أو ليس عدد امرأتك أو عيالک شيء ؟

فهذه أشبه بوفته ، وقف بنان :

- انظر ها هنا حتى أعود

ومنى الى سه وأشعب لا يذكر بته الا يوم يصيق
به ادسا ، فصادف الكندي بالاب ..

فما رآه الكندي حتى حلف اليه وعانقه عاق المشتاق
وقال له فى صوب العتاب :

- ألا عدسى وقد كنت مريضا ؟

فقال أشعب :

- حملت فداك ، مى مرصت ؟

فقال الكندي :

- بعد أربعين يوما من مازيح الوم اهديتك فيه

القميص

فقال أشعب وهو يحسب عدد الأيام فى نفسه .

- بعد أربعين يوما من مازيح الغنه «القميص ! أى

مد مى على انحفى ؟ ان هذا التاريج والله ولا التاريج

القطي !

ثم ترك الحساب والفت الى الكدى قائلا :

- الحمد لله على كل حال ، اد رأيتك وقد رد الله

اليك العاقبة

ورأى أشعب أن منفع بهذا الثوب والورد وحديثه
منه أن يقضى إلى الكندي ما شاء به فجلس إلى حوارته
وتتبع وقال :

— لي اليك حاجة

فقال الكندي على محمل :

— وى لك أما أيضا حاجة

فقال أشعب واجبا :

— وما حاجتك ؟

فقال الكندي :

— لست أدكرها لك حتى تضمن لي قصاصا

فقال أشعب :

— نعم

فقال الكندي :

— حاجتي أن لا أسألنى هذه الحاجة

فقال أشعب :

— أنك لا تدري ما هي

— بلى . قد درست

— فما هي ؟

فقال الكندي :

— هي حاحه ، وليس يكون الشيء حاحه إلا وهي
تخرج إلى شيء من الكلفه

فقال أشعب متخافتا :

— هذا حق ، ولكن . أنت خير من يكلف لي .
وقد حثك أسألك أن نسلص وتؤخرى ...

فقال الكندي :

— هاتان حاجتان

فقال أشعب :

— نعم

فقال الكندي :

— وإذا قضيت لك احدهما ؟

فقال أشعب من غوره :

— رضيت

فقال الكندي :

— أما أؤحرك ما شئت ولا أسلمك

فمن أشعب مه . ولم ير في الكلام معه غير اتفاق
الوقت في غير طائل . فقام يريد الذهاب
فتفكر الكندي لحظه ثم صاح به :
- والله لا تصرف حائنا

فوقف أشعب دهشا ومضى الكندي يقول :
- أما الدرهم فأنت تعلم أن ليس من عادتي اخراجه ،
فهو مني القوي في انكس سكين على اسم الله فلا يهان ولا
يدر ولا يرفع . أما اذا منبت فاني أهدي اذن قرية من
عسل الرطب ، حامسي هدية من الصرة فبها ان أردت
واقص حاجتك !

فصحب أشعب ، ولم يصدق أدبه ، وأمكر ذلك من
مذهب الكندي ، ولم يعرف حبه بدبره . وهو يعلم أنه
أما يخرج من الأعطه وهو عدوه . وأما الأحمد فهو
صالح وأمين ، وأنه لو أعصى أفعى سحستان وثعابين
مصر وحيات الأهوار لأحمده اذا كان اسم الأحمد واقما
عليها . فكيف يعطيه هذه الهدية التي جاءته ، بهذا الكرم ؟
وحمل أشعب بحال عليه لعرف منه الس . والكندي
يستمع وينصت . ثم باح سره آخر الأمر قائلا .

— هذه الهدية التي جئتني ، حياؤها أصناف
مكاسيها ، وأحدها عدي من أسباب الأذى والدمار
فقال له أشعب :

— لعل أول حادثة احتسب الشكر عليها برد بغيرها ،
فقال الكندي :

— هذا لم يحط لي قط على بال
فقال أشعب :

— مات ابن ، ن عديك من الأسباب
فقال الكندي :

— أول ذلك كراء الحمار الذي سفلها الى البيت . ثم
هي على حطرت حتى تصير الى مري ، فادا صارت الى
المري صارت سا لقلب العصيدة والأزر . فان معها
فرارا من هذا ، صيرتموني شهرة وشمة ، وان أنا
حسنتها ذهبت في العوائد وأتساء العوائد، وحدث ذلك
شراء السم ، ثم حدث السم عبيد ، وان أنا جعلت
هذا الصل مند ، احتجب الى كراء العدوور والى شراء
أماء والى كراء من يوقد نحه والى التفرع له فان وبت
ذلك الخادم اسود ثوبها وعمرها نفس الأشياء وانصافون .

وازدادت في الطمع على قدر الريادة في العمل . فان
 تعصبتا وصعما البعد على رعم ذلك ، وعلم الصديق أو
 القديم أن عديي أيضا دق انا دق المدد ، فان حياء
 فلاء ، وان أدخلتاه فثقاء ، اد لا بد له من دريهم لحم
 ومن طسوح نقل وقيراط ريحان ومن أربار للقندر
 وخطب للوفود ، وهذا كله عزم ، ان رعت به فقد
 شاركت المشرعين ودارت احوالي من المصلحين ، فادا
 صرت كذلك فقد ذهب كسي من مال عيري وصار عيري
 يكتسب مني وأنا لو ابتليت بأحدهما لم أقم له ، فكيف
 اذا ابتليت بأن أعطي ولا أحد ؟ أعود بالله من الخذلان
 بعد العصة



أحد أشم القرية فأعطي صعبا عباله وحمل النصف
 الآخر الى السوق فباعه بما منع وذهب الى سان فأخبره
 الخبر فضحك ، وضحكا . ثم بهما . وقال بان لصاحبه .

- هم شترى لك قوسا ، فما معك يكفي لشرائها

فطر أشم الى انقود في كفه وقال :

.. أنا الآن في أمان من الجوع بلتين أو ثلاثاً أو أربعاً

فقال بنان :

.. أتضع رأس المال في طعام لثين وتقعّد بعد ذلك
تصور ؟

فقال أشعب :

.. وهل تريد أن أضع طعاماً مضموناً في يدي بطعام
ما زال هائماً في الخلاء والماء قد يصاد وقد لا يصاد ؟
وأشد الخلاء بهما . واحتمل بان حتى أخذ النقود
في يده ، فحدث صاحبه من كنهه ومنى به ففرا إلى البائع
فاختار له قوماً وصحبها في يده . فأمك بها أشعب وظهر
فيها وعداً لمطعها وأراحته معه لحملها

فقال للبائع . : كم ثمنها ؟ .

فقال الرجل : . : أقل ثمنها دينار .

فصاح أشعب :

.. دينار ! والله لو أنني أدا رمت بها طائراً في السماء
وقع مشوياً بين رعيين ، ما دفعت فيها ديناراً أبداً !

قطر البائع الى بان نصره استعبر فتدخل بان في
الامر وقت لصاحبه هما :

- بس في الثمن عبو فقد اشترت قوسي هدد
ياكتر من دينار !

ودكر بان ان امان معه ، فلم تنظر رأى صديقه
واسرع فاعطى البائع اثنى وحدث دراع أسف
واصرف به . .

ثم مضى ساعه حتى كان الصبحان قد حرحا من
امديه وحسرا في العلويات ، وأوعلا في الخلاء كل
يحمل قوسه وشده وحلفهما الكلب وعوبهما شائعه
بين الارض واسماء ، سحان عن الصد . ومضى النهار
وهما في شتى وبحث وكذ واسفار ، وادا الكلب سح
فحاء وبسحق في أمر شئ من أمامهم كالحرق . فطرا
فادا طلى قد عن لهما . فوقعا ووقف قلدهما من الفرح
والاصطراب . وأمسك كل بقوسه . ويرمى بان القسي
فأحشاء ورماه أشعب فأحشاء وأصاب الكلب . وهرب
الصد ، ومات الكلب وحلى الصادان ، وقد أصاب
التب والجوع والعجبه في ثالثهما . . .

محال ظریف

طال جلوس الصديقين واطرافهما ، واشتد جوعهما .
فرفع أحد رأسه وقال لصاحبه :

— قد حربنا صيد الطاء فلمد الى صيد الموائد

ثم نهض وظهر الى الألف فوجد سجلا كثيرا فقال :

— أرى قرية قرية . علم اليها

وأمسك بيد يان . وسارا حتى بلغا القرية ، فادا هما
أمام دار قد مات صاحبها ، وساء القرية يلطم حدودهن ،
ويصر بن صدورهن . ورحابها قد كوى الحرع أفدتهم .
وايت في صحن الدار قد سجن مأوء لعسل ، وجبعت
اثوابه ليكن . فطم أحد ومان أن لا آكل ولا طعام
هي مثل هذه القرية الليلة . وحظر على بال أحد حاطر
ودفعه الجوع الى الحيلة ، فعمر صاحبه ، ثم تركه وتقدم
الى ايت فجلس عرقه وصاح في الناس :

— يا قوم اتقوا الله لا تدفوه ، فهو حي ، واسا عرته

بهاء وأنا أسلمه اليكم مفتوح اسير بعد يومين ' .

فقال الناس :

- من أين لك علم ذلك يا هذا ؟

فقال أشعب :

- ان الرجل اذا مات ، برد اسنانه ، وقد لست هذا

الرجل فعلمت أنه حي

فتقدم اسس الى الميت وحملوا أيديهم في اسنانه ، ثم

قال بعضهم لبعض :

- الأمر على ما ذكر الرجل ، فافعلوا كما قال ...

وتركوا أشعب صبح ما يريد ، فقام الى الميت فصرع

ثيابه ثم أسسه عمامه وعلق عليه تعائم ، وألفه الرب

وأحلى له الدار ، وقال للناس :

- دعوه ولا تروعه ! وان سمعتم له أسافلا تدخلوا

عليه !

وحرح أشعب من دار الميت وقد شاع الخبر بأن ابن

قد ردت اليه الحياة . فانهالت الهدايا على أشعب وبنان

من كل دار . حتى ورم كيسهما قصبة ودها ، وامتلأ

رجلهما سماً وجأ ومرا . وجهدا في أن ينتهرا فرصة

للهرث فلم يجدوها حتى حل الأجل انصروب وأقل
الناس على أشعب بعد يومين يستحرونه الوعد ، فقال
لهم :

- هل سمعتم لهذا الطير أيبأ أو رايكم منه حركة ؟
فقالوا :

- لا

فقال لهم :

- ان لم يكن قد تحرك بعد أن فارقه ، فلم يحىء
بعد وقته دعوه الى عد ، فدا سمعتم صوته فعرفوني
لأختار في علاجه ، واصلاح ما قصد من مراجه
فقالوا . لا تؤخر ذلك عن عد

فقال : لا

وحاً اصباح وانشر الضوء ، فجاه اريحان واسماء
أفواجا وصاحوا به :

- نحب أن نرى اريض ، وتدع النقا والفيل
فقال أشعب :

- قوموا بنا اليه !



« فسقطت على أشعب الحال ، ولطمته الإلف »

وذهب معهم إلى الميت ، فحذر عنه الثمائم وورث لهم .

— أقيموه على وجهه !

فأقاموه . فقال لهم :

— أقيموه على رجله !

فأقاموه . فقال لهم :

— خلوا عن يديه !

فعملوا . فسعد الميت رأيا . ولم يدر أنحب ما يعين

ولا ما يعوق ، ولم يرد على أن همس :

— إنه حقيقة ميت !

فسقطت على أنحب المال ، ولطمه الأكلب . وتناول

القوم بأصعع والعرب ، وصار إذا رفعت عنه يد وقعت

عليه أخرى . ثم تشاعل الناس بحهر الميت ، فاسئل

أنحب وسان هاريس حتى أتيا قرية أخرى على شفير واد ،

قد حار عليها السيل . وأهلها معتمون محرومون من

حشنة العرق . فتقدم سان وقد حدثه نفسه أن يبر

صدقته في الأحنال ، فطرا به واتسم ، ثم صاح في

أهل هذه القرية :

— يا قوم ! أنا أكفكم شر هذا الماء . وأرد عن هذه

الغرية صرره . فأطيعوسى !

فالتقت الناس الى ماى هى رجاء وقالوا له فى الحال :

— وما أمرك ؟

فقال بان :

— ادبحوا فى محرى هذا الماء بقرة صغراء ، وأبوسى
بحارية حميله عدراء ، وصلوا حلقى ركعين لله . فان
فعلتم ذلك انى الماء عنكم الى هذه الصحراء . فان لم
يشن قدمى عليكم حلال !

فقالوا جميعا :

— بعمل

وقاموا من ساعتهم فدبحوا البقرة ، وروحوه الحارية،
وقام بان الى الركعين يصليهما ، وهو يقول :

— يا قوم ! احفظوا أنفسكم لا ينفع منكم سهو فى
القيام أو فى الركوع ، فمتى سهوا أو هفوا ذهب عملنا
باطلا . واصرروا على الركعتين فمسافتهما طويلة . . .

وقام بان للركعة الأولى فأطاب الوقوف حتى كادت
تسلط أصلاع الناس . وسجد سجدة طوا معها أنه قد

راح في سائر . ولم يحرثوا على رفع الرؤوس خشيّة
 أن يذهب جهدهم في غير طائل . الى أن جاء وقت
 المسحاة الثانية ، فأوماً بان الى أنصب ، وانسلا ، فأحدا
 طريق ابواى ، وتركوا أهل القرية ساجدين ، لا يدري
 أحد ما صنع الدهر بهم



مضى أنصب يحمل الراد وانال ، ومشى خلفه بان
 مع اخارية الحساء التي روجوها معه وحملوا يصرون في
 الصلاة على غير هدى ، حتى أشرفوا على الهلاك . وانا
 هم يسمعون سهل حمل ، فالتفتوا فوجدوا جماعة
 مسافرين الى البصرة ، فركبوا معهم وقد اطمأنت قلوبهم
 وأمنوا على أنفسهم وعلى انصبة ، وما كادوا يوعلون في
 بطن الصحراء . حتى عن لهم فارس ، حمل ينظر في
 القوم ، الى أن وقع بصره على أنصب ، ورآه وجيها
 مفردا بين الجماعة ، فرب عن فرسه ، وتقدم اليه وقبل
 قدميه ، فنظر اليه أنصب ، فوجد وجهها منهلا ، فبقي
 أحصر الشارب ، ملائح الساعد ، قوى العصل ، طريق
 اللحظ لطيف الحديث

فقال له :

— مالك ؟

فقال الشاب :

— أنا عبد بعض الملوك هم يقتلني ، فهبت على وجهي
إلى حيث ترأى وأنا اليوم عندك ومالى مالك
فقال أشم :

— بشرى لك وبك !

ورأت الجماعة ذلك ، فصطت أُنص على هذا المد
وهناك ، وحمل المد يطر قتلهم الخطاة ، ويطلق قتلهم
أخطاه . ثم قال :

— يا سادة ! إن فى سمح هذا الخيل عجا ، وقد ركيتم
فلاة حويلة ، فحدوا من هالت اماء !

فلووا أعنه أحياد إلى حيث أشار . وبلغوا أجل وقد
صهرت المهاجرة الأبدان

فقال لهم :

— ألا تقولون فى هذا الظل الرحب ، على هذا اماء
الرلال ؟

فقالوا : أنت وذاك

فمرل عن فرسه . وحل مطلقته . فما استر عنهم إلا
علالة تنم على بده ، مما شكوا أنه حاصم الولدان ففارق
أبنة وهرث من رصوان . وعمد إلى السروح فحطها
والى الخيل فحش لها العشب . وإلى الأمكة فكنسها
ورشها وقد حارت البصائر فيه ووقفت الأبصار عليه

فقال له أشعب :

— يا فتى ! ما الطعك في الخدمة وأحسنت في الجملة
كيف أشكر الله على النعمة بك !

فقال :

— ما ستروبه مني أكثر . أتتحكم حقني في الخدمة
وحسبي في الحمله ؟ فكيف لو رأيتهم في الجلد
والعروسيه ، أريكم من حذقي طرفا لتردادوا بي شععا؟
فقالوا جميعا :

— هات !

فعمد إلى قوس أشعب فأحدها ورمى في السماء
سهما ، وأتبعه بأخر شق أجواز الفضاء وقاب :

— سأريكم نوعا آخر !

ثم عمد الى كناية بان يحملها والى اكرم حواد من
حياد القوم فامطأ . ثم رمى أحد الجماعة بسهم أثبتته في
صدره ، وعاحل آخر بسهم طيره من ظهره .

فصاح أشعب :

— ويحك ! ما تصنع ؟

فقال الفنى ، وقد تعبر صوته :

— أسكت يا لكع ! فليند كل مكم يد رفيقه والا
اختلعت روحه !

فلم يدر القوم ما يصور ! . فحيثهم مربوطة وسروحيهم
مخطوطة وأسلحتهم بعيدة ، وهو راكب وهم على أقدامهم ،
والقوس في يده يرشق بها الطهور ، ورأت الجماعة الحد
والعزم في عين الفنى ، فشدد بعضهم بعضا من الخوف
وبعض أشعب وحده لا يجد من يشد يده . فقال له الفنى :

— اخرج بجلدك عن ثيابك ومالك ، لا أم لك !

ثم نزل عن فرسه وحمل يصيح الواحد منهم بعد
الآخر ، ويرع ثيابه وكس ماله وراده ، حتى حردهم

مما يملكون . وعاد فاعلى فرسه ولكره لكره اطلقت به
اعطاق السهم فى كد العلاء



حرج القوم فقد ففدوا الراد ، وهم الآن لا يملكون
الدهاب ولا الرحوع ووقفوا فى حيرة من أمرهم .
فقال قائل ان حير السبل امتطاء حيتهم والامعان فى السير
اي النصرة وهى من موصمهم هذا أقرب البلاد اليهم .
فترودوا من ماء العين ووصلوا الى أفراسهم ، وطلوا سائرين
حتى لاحت لهم قرية فى طرف من أطراف النصرة ،
وكان الجوع قد أوشك ان يقتلهم . فما يلموا أول دار
من دور القرية حتى وثوا من فوق أفراسهم فوجدوا
أعسهم أمام رجل شبح قد جلس على باب داره ، فطر
اليهم وقال :

— من أنتم ؟

فقالوا :

— أصيب لم يدوقوا شئ يؤكل منذ ليل ثلاث

فابسم الرجل وقال :

— اجلسوا !

وسكت طويلا . ثم نظر في وجوههم مليا ، ثم نهدهم ،
ثم اتسم ، ثم تحجج وقال لهم :

— ما رأيكم يا قتيان في ريدة متوحدة بمحوة حبر
الواحدة منها تملأ العم وبوحد فيها العرس ، عليها لن
قد حلب من بوق مسمة ، أفتستهوها يا قتيان ؟

فقالوا جميعا :

— اى والله شتهيا ! . فهذه الشبح وقال :

— وعمكم أيضا يشتهيا

وصمت لحظة ، ثم قال :

— ما رأيكم يا قتيان في عصيدة من دقيق قد محل حتى
صار كأنه سحالة الذهب ، وسمن عربى بصرى أصبح
حتى قال « بق بق بق » ، على حواشيها رفاق منفرد
بلحم قد سم قطعه ، وهو مالا يازير ، ومرح بالصل ،
وقلى في الدهن . أفتستهوها يا قتيان ؟

فاشرأب كل منهم الى وضعه . وتحلب ربههم وتلمطوا
وتمطقوا . وقالوا :

— اى والله شتهيا ! فهذه الشبح وقال :

— وعمكم والله لا يحضها . وسكت برهة ، ثم قال :

— ما رأيكم يا قتيان فى عرة من نحد قد أكلت الشيح
والقيصوم والهشيم ، حتى وري معها ، وكر شحما
وطاب لحمها . تنصح لكم من غير امتحاش ، أو انتهاء .
وتقدم اليكم على حوان مضد بالنقل والخير ، فوصم
بيكم تساقط عرفا وتسايل مرقا . أشتنوها يا قتيان؟
فقالوا :

— اى واقة شتنيها !

فقال الرجل :

— وعمكم واقة يرقص لها !

ولم تطلق الجماعة أكثر من ذلك فونب بمصهم الى
ارحل بالسيف قائلين :

— ما يكفى ما ما من عض الجوع ، حتى تسحر ما ؟ ..

وقاموا وانعضوا عه وهم يسونه ويدعون عليه ...
واسرعوا فى الدخول الى مدينة النصرة حيث تفرقوا ،
وذهب كل لشانه . وأحيرت الجارية روحها ، بان « أن
لها أهلا فى النصرة ، يضييها فانللى معها يان الى
أهلها . وتركا أشعب وحده . .

مع الخليفة

جلس أشعب على رأس الطريق وحده غريبا في هذا
البد لا يعرف أحدا به . ولا مال معه ولا زاد . وقد
أصر به الجوع ، فحمل يتهد ويقول لنفسه :
- لعن الله أمان الحرام ! كلما جمعاء ، ذهب عا
سريعا . وعدا شرا مما كنا !

وسمع خلفه حلة ، فالتفت ، فرأى عشرة رجال
مجتمعين . فصاح :
- انه الفرج

وبهض شيطا ، واسل فدخل وسطهم وهو يقول في
نفسه :

- ما اجتمع هؤلاء الا لويله ا

وتم يلبث أن جاء من يعود هؤلاء الشريرة وبعضهم بهم ،
حتى انتهوا الى رورق فد أعد لهم . فأدخلوا الرورق
فقال أشعب لنفسه :

— هي نزهة —

ودخل معهم . وادا هو يرى الرجال العشرة قد قيدوا بالحديد ، وقيد هو معهم . وادا هو يعلم أن هؤلاء عشرة من الرمادقة ذكروا بالاسم لأمير المؤمنين ، فأمر أن يحملوا اليه . فجمعوا له . ولم يلبث أن وجد الرووق قد وصل الى بغداد . وادا هو يساق ضمن العشرة ، حتى أدخلوا على أمير المؤمنين فحمل يدعو بأسمائهم رجلا رجلا ، فيأمر بضرب رقابهم ، حتى استوفى العدد . وبقي أنجب . فدهش أمير المؤمنين وقال للموكلين :

— من هذا ؟

فقالوا :

— والله ما ندرى يا أمير المؤمنين ، غير أنا وجدناه مع القوم فحشنا به

فالتفت أمير المؤمنين الى أنجب قائلاً :

— ما قصتك ؟ . . . ويلك !

فصاح أنجب :

- يا أمير المؤمنين ! امرأى طالق ان كنت أعرف من
أحوار هؤلاء شيئا ولا مما يدبتون الله به . انما أنا رجل
طميلي رأيهم مجتمعين فطستهم داهين لدعوة
فقال أمير المؤمنين :

- ليس هذا مما ينجيك منى ، اصرخوا عقه !
فصاح أشهب :

- أصلحك الله ، ان كنت ولا بد فاعلا فأمر السيف
أن يضرب بطنى بالسيف فانه هو الذى ورطنى هذه
الورطة !

فالتفت أمير المؤمنين الى رجاله وقال :
- يؤدب

فخرجوا بأشهب وهو يتعوض فى ثيابه رعبا . وكان
ورير الخلقه قائما على رأسه ، فلما رأى ذلك لم يستطع
كتمان ابتسامة ، وما تمالك أن قال .

- يا أمير المؤمنين هب لى دسه ، وأحدثك حدثا عجيبا
عن نفسى وقد عشت مثله حياة النطيل ليلة !
فاشتاق أمير المؤمنين الى الحديث وقال :

— قل أيها الوزير !

قال الوزير :

— خرجت يا أمير المؤمنين من عندك ليلة ، قطعت هي
سكك بغداد ، فاستهيت الى موضع ، فسمعت روائح أمازير
قدور قد فاح طسها ، فالتفت نحو أيها ، فوقعت على حياط
فقلت :

— لمن هذه الدار ؟

قال :

— لرجل من التجار

قلت :

— ما اسمه ؟

قال :

— فلان بن فلان

فطرت الى الدار فادا بشاك فيها مظل ، فرأت كفا
قد خرجت من الشاك قابضة على عضد ومصم . فسلمني
يا أمير المؤمنين حسن الكف والمصم عن رائحة القدور .
وبقيت ماها ساعة . ثم أدركني ذهبي فقلت للحياط :

— أهو ممن يشرب ؟

قال :

— نعم وأحسب أن عذبه الليلة دعوة ، وليس يادمه
الأتجار عملة مستورون

فيما أنا كدتك إذ أقبل رحلان بيلان راكبان من
رأس الدرب فقال الحياط :

— هؤلاء منادموه

فقلت :

— ما أسماهما ؟ وما كناهما ؟

قال :

— فلان وفلان

فحركت دابتي وداحلتهما . وقلت لهما :

— حملت عداكما ، قد استطاعا أبو فلان أعمره الله

وسايرتهما حتى بلغا الباب . فأدخلاني وقدماني .

فدخلنا . فلما رأني صاحب المنزل لم يشك أسي منهما

بسييل ، أو قادم قدمت عليهما من موضع . فرحب بي

وأجلسني في أفضل مكان . وحيء بالمائدة وعليها حزر

بصف ، وأتينا بلك الأتوان ، فكان طعمها أطيب من
ريحها . فقلت في نفسي :

— هذه الأتوان قد أكلتها ، ونقى الكعب والمحصم كيف
أصل الى صاحبتها ؟

ثم رفع الطعام ، وحاؤوا بوضوء فتوسأنا ، وصرنا الى
بيت المادمة فادا أحمل بيت يا أمير المؤمنين ، وحمل
صاحب امرئ يلفف بي ويميل على ما حديث ، والندماء
لا يشكون أن ذلك مه على معرفة مقدمه . حتى اذا
شربا أفداحا ، حرحت عسا جارية كأنها بار ، تني
كالخيران . فقلت فقلت غير حجه ، ونسب لها
وسادة فحلت ، وأتى بالعود فوضع في حجرها ،
فجسته فاستب في حبا حذقها . ثم اندفعت تعي :

توعها طرى فأصبح حدها

وفيه مكان الوعم من نظرى أثر

وصاصحها كفى فألم كفى

فمن من كفى في أناملها عمر

فصرب يا أمير المؤمنين لحسن عاثها . ثم اندفعت تعي :

أشرت إليها : هل عرفت مودتي ؟

فردت بطرفة العين : انى على العهد
حدثت عن الاظهار عمدا لمرها

وحادثت عن الاظهار أيضا على عمد

فصحت : هـ يا سلام ! هـ . وحامى من الطرب ملا
أملك نفسى . ثم اندمعت فمت الثالث :

أليس عجيبا أن يتناضى

واياك لا مغفلو ولا تنكلم ؟

سوى أعين تنكرو الهوى بحمونها

وتقطع أبعاس على النار تصرم

اشارة أهواء وعمر حواحب

وتكسر أحضان وكف يسلم

فحدثتها يا أمير المؤمنين على حدقها ومعرفتها يا مصاء هـ

وأصابتها لمسى الشعر هـ وأنها لم تخرج عن العن الذى

ابتدأت به هـ فقلت : «بقى عليك يا جارية...» هـ فضربت

بعودها الأرض وقالت : هـ متى كنتم تحضرون محاسنكم

المصاء ! هـ فدمت على ما كان منى هـ ورأيت القوم كأنهم

تغيروا الى . فقلت : هـ أما عندكم عود غير هذا ؟ هـ قالوا :

وبلى ، فأحضروا لى عودا فأصلحت من شأنه ، ثم غيت :

ما للمنازل لا يحسن حزينا

أصممت أم قدم المدى فليبا

راحوا العثية روضة مكورة

ان متن ما أو حين حيا

فما أتممته حتى قامت الجارية فأكنت على رحلى تفلها

وقالت :

— ممدرة اليك ، فوالله ما سمعت أحيدا يعنى هذا

الصوت غناك !

وقام مولاهما وأهل المجلس فعملوا فعلها ، وطرب القوم

والله واستنحوا الشراب ، فشربوا ما كاسات وانطاسات

ثم اندفعت أغنى :

أبى الله أن تصبى ولا تذكرينى

وفد سفتحت عيائى من ذكرك الدما

فردى مصاب القلب أت قتله

ولا تركبه داخل العقل معرما

الى الله أشكو بجلها وسماحتى

لها عمل منى وتذل علقها

قطرب القوم حتى خرخوا من عقولهم فأمسكت عنهم
ساعة حتى تراحموا . ثم اندفعت أعى الثالث :

هذا محك مطوى على كنده

جرى مداومه تحرى على حسده

له يد تسأل الرحمن راحته

مما حتى ويد أخرى على كده

فحملت البخارية تصبح :

— هذا هو الماء والله يا سيدى ، لا ما كافه !

وسكر القوم . وكان صاحب القمل حسن الشرب

صحيح العقل ، فأمر غلمانه أن يخرجوهم ويحفظوهم

إلى منازلهم وحلوت معه

فلما شربنا أقداحا قال :

— يا هذا ، ذهب ما مضى من أيامى ضياعا إذ كنت

لا أعرفك ، فمن أنت يا مولاي ؟

ولم يزل يلح حتى أحمره الخبر فقام وقل رأسى

وقال :

— وأنا أعجب يا سيدى أن يكون هذا الأثوب إلا

بمثلك ، وأنى لى أن أجالس رجال الخلفاء ولا أشعر !

ثم سألتني عن قصتي فأخبرته ، حتى بلغت حر الكف
والمعصم ..

فقال للحوارية :

- قومي فعولي لعلانه نزل

ثم لم يزل يزل لي حواريه واحدة بعد أخرى ، وأنظر
إلى كفها ومعصمها وأقول :

- ليست هي

حتى قال : والله ما بقي غير روحتي وأختي ، والله
لا أنزلنهما إليك

فمضت من كرمه وسعه صدره فقلت :

- جمعت فداك ، ابدأ بالأخت قبل الروحة ، فساها
هي ا

فمررت . فلما رأيت كفها ومعصمها

قلت : هي هذه !

فأمر علمانه فمضوا إلى عشرة متايح من حله حيرانه ،
فأقبلوا بهم ، وأمر بدريتين فيهما عشرون ألف درهم
فقال للمشايخ :

— هذه أختي فلانة أنهدكم أنبي قد زوحتها من سيدي
الوزير ، وأمهرتها عنه عشرين ألفاً

ثم دفع اليها الدرّة . وفرق الأخرى على المشايخ
وقال لهم : « ابصرفوا »

ثم قال لي : « يا سيدي ، أمهد لك بعض اليوت فقام
مع أهلك ؟ »

فاحتسسى ما رأيت من كرمه ، فقلت :

— بل أحملها الى مرلي

قال : « ما شئت »

فحملتها الى مرلي . فوالتّه يا أمير المؤمنين لقد أبهتها
من الجهار ما صاق عنه بعض بيوتنا . . . »



عجب أمير المؤمنين لحديث وزيره ، ولتصفيله الطريف
تلك الليلة ، فأمر بإحصار أشعب الطفيلي . فحاء أشعب
يتشر حوفا . فابتدره الخليفة قائلاً :

— هل لك في « تريدة » معسورة بالزبد ، مشققة
بالدهن ، تفوح بروائح الأبخار ؟

فقال أشعب :

— وأضربكم ؟

فكتم أمير المؤمنين ضحكه وقال :

— بل تأكلها من غير ضرب

فغمر أشعب إلى الخليفة مليا ثم قال :

— هذا ما لا يكون ، ولكنكم الضرب فأتقدم على

بصيرة ؟

فصحك الخليفة ، وصحك الوزير . ثم اتعت الخليفة

إلى أشعب قائلا :

— قد علمت أنك ذو بصر بالطمع . فما تقول في

« اللوزينج » و « العالودج » . . . أيهما أطيب ؟

فأجاب أشعب :

— يا أمير المؤمنين ، لا أقضي على عائب

فأمر الخليفة ، فحُصرت مائدة عليها هذان اللوزان .

وقال لأشعب :

— أقض بينهما الآن

فانقص أشعب من مرط جوعه على الخوان . وحمل

يأكل من « المايودج » ساعة ، ومن « اللوريج » ساعة
وهو ساكت لا يسبح بحرف . وقد انتفع منه بالنعيم
واردحم حلقه من الأردراد . فقال الخليفة .

— قل . . . أيهما أطيب ؟

وقال الوزير :

— افض لأحدهما

فتردد أشم وحمار بين اللويين . ثم عاد فأحد من هذا
لقمة ومن داك لقمة . وقال .

— يا أمير المؤمنين ! كلما أردت أن أفصي لأحدهما
أدلى الآخر بحجته

فصحك الخليفة واستطرفه وقال له :

— تشه على . . أي لون تريد ؟

فاطمأ أشم وقال مترنما .

ألا لست حرا قد سربل رائيا

وحلا من البرني فرسانها الرمد

فأمر الخليفة أن يحضر له ما أشتهى . وحمل يعطر
إليه وهو يأكل حتى فرغ . فقال له :

— شمت ؟

فقال أشعب :

— نعم أطلال الله بقاء أمير المؤمنين

وتأمل الخليفة ثياب أنس فلم ترقه . وقال له :

— لست أرى عليك كسوة رائمة !

فلم يجد أنس ما يقول . ثم تفكر وقال :

— كانت على أصدقائك الله ثياب نظيفة . غير أنني قبل

أن يأتوا بي إلى أمير المؤمنين كانت قد أخذتني اعماء ،

فرايت رؤيا يصعبها حق ويصعبها باطل

فقال الخليفة دهشا :

— وكيف ذلك ؟

فقال أشعب :

— رأيت أنني أحمل بدرة من ذهب ، فمن شدة ثقلها

على كتف أسلح في ثيابي . ثم انتهت . فإذا أنا بالسلح

... ولا بدرة

فضحك أمير المؤمنين حتى استند إلى الومادة وقال .

- سحق لك النصف الآخر . ولكن أحرمي قدر
ذلك من أنت ؟

فقال أنسب :

- من المدينة يا أمير المؤمنين

فقال الخليفة :

- وكيف وحدوك بالبصرة ؟

وتذكر أنسب كل ما وقع . فرأى الخبر في أن يوحى
فقال :

- خرجت من المدينة للصيد فسللت ، وإذا أنا في
البصرة

فصر أمير المؤمنين إليه مليا وقال له :

- وهل صدت شيئا ؟

فتحجج أنسب وقال كأنه يحاطب نفسه :

- صدت الكلب

فصحك الخليفة . وأعجبه حديثه . ولست يصعب إليه

والى نوادره ساعات طويلة : ثم قال له آخر الأمر :

- سل حاجتك !

فقال أشعب :

— كلب صيد أخطاد به

فقال الخليفة متعجبا صاحكا :

— قد أمرنا لك بكل تصطاد به

فقال أشعب :

— وعلام يقود الكلب

فقال أمير المؤمنين :

— قد أمرنا لك بفلام

فقال أشعب :

— وحادم طلع لنا الصيد

فقال الخليفة :

— وأمرنا لك بحادم

فقال أشعب :

— ودار تأوى إليها

فقال الخليفة :

— أمرنا لك بدار

فقال أشعب :

— بقى الآن المعاش

فقال أمير المؤمنين :

— قد أقطعناك ألف «جريب» عامرة ، وألف «جريب»

عامرة

فقال أشعب :

— وما العامرة ؟

فقال الخليفة :

— التى لا تثمر

فقد أشعب من فوره :

— فإنا أقطع أمير المؤمنين حسين ألفا من صحارى

بجد وقيامى بى أمداً

فصحك أمير المؤمنين وقال :

— حملها لك ادن كلها عامرة

فقال أشعب :

— لم بق الآن الا شيان

فقال الخليفة :

— هات

فقال أشعب :

- أن تقيم ممي في هذه الصباح حارة حنة الصوت
كنت أعلمها العناء بالمدية . يقال لها : رثاء ، ا
- وكيف هي ؟

فتهد أشعب وقال مترنما :

كانها أفرعت في قشر لؤلؤة
في كل حارجه منها لها قمر

فقال الخليفة :

- قد روحاك منها وأمهراما عك عشرين ألف
درهم ! تلك واحدة . فما الأخرى ؟

فقال أشعب :

- الأخرى أن تسمح لي يا أمير المؤمنين أن أعتزل
صاعة التطيب ، وأن أستحلف عليها حنيفة من بعدى ،
وأن أكتب بذلك عهدا الى صديق لي يدعى بان ليكون
هو مد اليوم امام الطفيلين وعريهم

فصحك الخليفة وقال :

- وذلك أيضا لك

ثم دعى بالكاتب والقرطاس . وقال لأشعب سلمي عهدك

فقال أشعب للكاتب :

— أكتب : —

« هذا ما عهد أشعب الى بيان حين استخلفه على احياء
سنه واسمايه في حفظ رسومه من التطفل على أهل
المدية ، وما يصل بها من أكافها ، ويحرق معها من
سوادها وأطرافها ، وذلك لما توسعه فيه من قلة الحياء ،
وشدة الفناء ، وكثرة اللقم ، وحووده الهضم ، ولما رآه
أهلا له من شدة مكانه في هذه الرفاهية المبهمة التي فطن
لها ، والرفاهية المطرحة التي اعتدى اليها . واسم العائلة
على لايسها بملاذ الطعوم ، وماعم اخسوم ، متوردا على
من اتسمت موارد ماله ، وتفرغت شعب حاله ، وأقدره
الله على عرايب المأكولات ، وأطهره بدائع الطيبات ، أحدا
من كل ذلك نصيب الشريك المناصف وصاروا فيه بسهم
الخبيط المتواضع . وهذا عهدى اليه . وحسنى عليه .
فليكن بأوامره مؤسرا ولسومه متعا ان شاء الله ، وبالله
اتوفيق وعليه التعويل ، وهو حيا حميما وبسم
الوكيل . . . »

وسكت أشعب ومطر فاذا الخليفة ووزيره يتقطعان

ضحكا ، وهذا الخليفة فقال لأشعب :

— هل بقيت لك حاجة لم تقض ؟

فقال أشعب :

— نعم ، حاجة أحيرة

فقال الخليفة :

— قل

فقال أشعب :

— يادني لي أمير المؤمنين في تقبل يده

فقال الخليفة :

— أما هذه فدعها

فقال أشعب :

— ما تمنى شيئا أحب الي منها !

وأسرع الي يد أمير المؤمنين فاحتفظها احتفاف الجائع

للرعي ، ورمها الي فمه ، وأشمها لثما وتقيلا ..

فهرس

صفحة

٥	مقدمة .
٩	أشعب وجاريتة وشا
١٩ .	أشعب والكندى النجيل
٤٩	أشعب وبنان
٧١	أشعب عن مكة
٨٥	أشعب عن الحمام
١٠٩	حيدة شيطانية
١٢١	في العرس
١٤١	صيف ثقیل
١٥٧	محتال ظریف
١٧١	مع الخليفة

كتاب الهلال

سلسلة كتب شهرية قيمة ثمن زهيد

هي خطوة ثقافية كبيرة قامت بها دار الهلال لتيسر القراءة الممتعة للجميع .. ففي الخامس من كل شهر يصدر كتاب قيم لأحد كبار الكتاب في الشرق والغرب ، في أخراج أبيض وطباعة ممتنة ، وبثمن زهيد لا يرقى أحداً من عمال القراءة والإطلاع .. وقد صدر من هذه السلسلة حتى الآن الكتب الآتية :

العدد	الكتاب	المؤلف	الموضوع
١	مقبرة محمد	عباس محمود العقاد	تحليل شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم
٢	ماجلان قاهر اسطوار	ستيفان زلنجر	ثمة طوف ماجلان حول الأرض
٣	هرون أبرشيد	أحمد أمين بك	أعيان العامة والحداثة بالمنهج هرون الرشيد
٤	أبو الشهداء	عباس محمود العقاد	قصص أسلاف الأعمام أبو الحسن رضي الله عنه
٥	جنكيز خان	ك. ه. يلفن	أخبار المغرقة والسيرة الحكيمة خان
٦	قلب النمر	أوكثاف أوبري	قصص غرام نابليون وجورجين

العدد	الكتاب	المؤلف	الموضوع
-------	--------	--------	---------

٧	السيد عمر مكرم	عبد نريد أبو حديد بك	قصة حياة أبو زعيم شعبى مصر الحديثة
---	----------------	-------------------------	---------------------------------------

٨	غاندى + النثر العذب	لوسي فينر	قصة أشهر زعيم سياسى وروحى فى الشرق
---	------------------------	-----------	---------------------------------------

٩	زعيم الثورة + سعد رهنول	فارس محمود السعد	قصة الثورة فى حياة الزعيم الخالد سعد رهنول
---	----------------------------	------------------	---

١٠	محنة كرنلاء ريسة بيت الزهراء	أندكورة بسا الشافعى	قصة زينة بسا الزهراء ودورها الخالد فى معارك كرنلاء
----	---------------------------------	---------------------	--

ويمكنك الحصول على ما ينقص مجموعتك من هذه الكتب من دار الهلال
شارع محمد بك فر العرب (المبتديان) بالقاهرة ، وشركة الصحافة المصرية
بشارع السبى دانيال بالاسكندرية ، ومن شركة الصحافة المصرية بصدان
المحلة بطنطا ، ومن السيد محمود حلمى صاحب الكتبة المصرية شارع
المنشئ ببغداد ، ومن شركة فرج اله للطبوعات بشارع بيكو طريق المالكى
ببيروت ، ومن المكتب العام لتوزيع الطبوعات لصاحبه السيد على نظام
ببناية العائد بدمشق ، ومن جميع المكاتب الشهيرة ، واكتشف انصحك



Princeton University Library



32101 060747068

P